جامعة 20 أوث 1955 سكيكدة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

دور متغيرالهوية في السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص/ الدراسات الإقليمية في العلاقات الدولية

من تقديم الطالبة

ـ نبيلة غربي

الأستاذة المشرفة

ـ صورية براك

لجنة المناقشة:

أ/ خالد بوزالغ..... رئيسا

أ/ صورية براك..... مشرفا و مقررا

أ/ يزيد غزال..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2017

الإهداء

إلى من علمني النجاح و الصبر ، إلى من أفتقده في مواجهة الصعاب و لم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه إلى قرة عيني أبي رحمه الله و طيب ثراه.

إلى من تنساب الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها ، من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه و عندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي أمي العزيزة الغليث أطال الله في عمرها .

إلى إخوتي أحبتي و سندي في هذه الدنيا : نور الدين، نبيل، كمال، رضا ، عزيز ، إلى أخي العزيز جمال سحاب الذي كان سندي في السراء و الضراء ، إلى أخواتي عزيزاتي : نورة، سعاد ، وردة، سهام، حنان.

إلى أبناء إخوتي : يونس، محمد ، عمار و قرة عيني أشرف

إلى أميرة، إكرام، نور ، رحيل

إلى صديقاتي : لويزة، أمينة، فطيمة، سارة

و إلى كل من ساندني

تشكرات

الشكر لله أولا ، أتقدم بالشكر إلى الأستاذة براك صورية التي قبلت الإشراف على مذكرتي و لم تبخل علينا بالجهد و النصائح و تنير ضربنا في إنجاز هذا العمل شكرا لك أستاذة.

إلى الأساتذة لمناقشون و اللذين سعدت و سررت بهم لمناقشة مذكرتي الأستاذ الكريم : خالد بوزوالغ و الأستاذ الكريم : يزيد غزال شكرا .

و أتقدم بالشكر إلى قسم العلوم السياسية

كما أتقدم بالشكر إلى زميلي عز الدين نميري و مروان رزاقي و حسام حركات.

خطة الدراسة

مقدمة

الفصـل الأول : إطار نظري لمفهوم الهوية و السياسة الخارجية

المبحث الأول : مفهوم الهوية

المطلب الأول : تعريف الـهوية

الفرع الأول : التعـريف اللغوي

الفرع الثاني : التعريف الاصطلاحي

الفرع الثالث : المصطلحات المتشابهة مع مفهوم الهوية

المطلب الثاني : سمات الهوية ومستوياتها

الفرع الأول : سمات الهوية

الفرع الثاني : مستويات الهوية

الفرع الثالث : الآخر والهو

المطلب الثالث : أنواع الهوية

الفرع الأول : الهوية الفردية

الفرع الثاني : الهوية الجماعية

الفرع الثالث : الهوية الثقافية

الفرع الرابع : الهوية الوطنية

المبحث الثاني : تأثير الهوية في السياسة الخارجية للدول

المطلب الأول : أسباب بروز متغير الهوية في السياسة الخارجية للدول

المطلب الثاني : أنماط تأثير الهوية في السياسة الخارجية للدول

الفرع الأول : الهوية كمحفز للصراع

الفرع الثاني : الهوية كأساس للتعامل

الفصل الثاني : بروز متغير الهوية في السياسة الخارجية الروسية

المبحث الأول : السياق التاريخي لبروز متغير الهوية في السياسة الروسية

المطلب الأول : فترة الاتحاد السوفياتي

الفرع الأول : دور العامل الديني

الفرع الثاني : دور اللغة

المطلب الثاني : قضية الشتات

الفرع الأول : مسألة الشتات في فترة بوريس يلتسن

الفرع الثاني : فترة بوتين

المبحث الثاني : الاتجاهات الفكرية المؤثرة في توجيه السياسة الخارجية الروسية ربط الهوية بالسياسة الخارجية

المطلب الأول : الاتجاه الأطلسي

المطلب الثاني : الاتجاه الأوراسي

المطلب الثالث : الاتجاه القومي

الفصل الثالث : دور الهوية في توجيه السياسة الخارجية الروسية نحو مناطق نفوذها

المبحث الأول : تأثير الهوية في تحديد مناطق النفوذ

المطلب الأول : توظيف الإرث التاريخي

الفرع الأول : اتجاه بوتين الأوراسي

الفرع الثاني : المجال الحيوي لروسيا

المطلب الثاني : توظيف الروابط التاريخية والثقافية و الدينية في دعم الحركات الانفصالية

الفرع الأول : السياسة الروسية اتجاه القرم

الفرع الثاني : دعم الروس للحركة الانفصالية شرق أوكرانيا

المبحث الثاني : السياسة الخارجية الروسية إتجاه مناطق نفوذها

المطلب الأول : أهداف السياسية الخارجية الروسية وآليات تحقيقها

المطلب الثاني : انماط تفاعلات السياسة الخارجية الروسية مع دوائر نفوذها: صراع – تعاون

الفرع الأول : السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى

الفرع الثاني : السياسة الخارجية الروسية في جورجيا 2004 –2008

الفرع الثالث : السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط

الخاتمة

مقدمة:

بعد نهاية الحرب الباردة ورثت روسيا قوة الاتحاد السوفياتي اثر تفككه سنة 1991 و بعد فترة من سيطرة الإيديولوجيا الشيوعية على نظام الحكم، وتحكمه في سلوك الدولة الخارجي دخلت روسيا عهد جديد حاولت من خلاله بناء توجهات جديدة تخدم مصالحها وتحافظ على مكانتها كدولة كبرى، بالرغم من أن حصيلة الانهيارات الاقتصادية والسياسية كانت ثقيلة إلا أنها سعت إلى إعادة بناء توجهاتها وفقا لمعطيات جديدة.

انتهجت روسيا المذهب الليبيرالي في سعيها لتطوير علاقاتها بالغرب لحل جميع مشاكلها الاقتصادية و التحسين والتطور واللاحق بالركب الغربي، ولكن سرعان ما أدركت روسيا أنها لن تكون دولة غربية وأن عليها أن تكون قوية في محيطها الإقليمي.

إن المتتبع لسياسة الخارجية الروسية في السنوات الأخيرة يدرك تماما تغير توجهاتها وسلوكها، حيث أصبح تركيزها على المحيط الإقليمي كأولوية في السياسة الخارجية خاصة بعد التوسعات الغربية والاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي نحو مناطق نفوذها، وللتخلص من الهيمنة الغربية حاولت بناء سياسة خارجية جديدة تقوم على البعد الجيوبولتيكي الذي حدده متغير الهوية من أجل استرجاع مكانتها كقوة إقليمية وعالمية، حاولت بناء خيارات جديدة تقوم على أساس هذا المتغير، مرتكزة في ذلك على الجوانب التاريخية والثقافية من أجل تحقيق أهدافها الجيوسياسية.

أهمية الموضوع :

الأهمية العلمية :

يركز موضوع الدراسة على مجال السياسة الخارجية لدولة كبرى، إذ سنحاول تتبع السلوك الروسي الخارجي تجاه المحيط الإقليمي، وتقديم متغير جديد للتنظير في حقل العلاقات الدولية يفسر على أساسه سلوكات الدول الخارجية وربطه بالتفاعلات الحاصلة في النظام الدولي وإبراز دور متغير الهوية ومدى تحكمه في سلوك الدولة الروسية في مجالها الإقليمي.

الأهمية العملية:

تبرز في دراسة التوجه الجديد للسياسة الخارجية الروسية نحو منطقتها الإقليمية واعتمادها على البعد الجيوبوليتيكي في إعادة رسم مناطق نفوذها ومجالها الحيوي، ودور متغير الهوية في تحديد دوائر النفوذ والسياسات المتبعة لتحقيق مصالح الدولة الروسية وحماية مناطقها الحيوية التقليدية.

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى اعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية تتمثل في:

الأسباب الموضوعية:

تكمن في محاولة تقديم إطار تحليلي للسياسة الخارجية الروسية وربطه بمتغير الهوية، الذي برز بعد الحرب الباردة واتخذ كمتغير تفسيري لسلوك الدول الخارجية، حيث أن جل المواضيع السابقة ركزت في دراستها على التحولات في السياسة الروسية بعد الحرب الباردة دون تحديد متغير أساسي تعتمده في رسم سياساتها الخارجية

الأسباب الذاتية:

تتمثل في وجود رغبة شخصية في دراسة موضوع يتعلق بسياسات الدول الكبرى وأهدافها، وتتبع سلوكاتها ضمن إطارها الإقليمي سيساعدنا في إضافة بنية معرفية حتى ولو كانت بسيطة لخدمة الباحثين خاصة المتخصصين في الدراسات الإقليمية.

- تزويد مكتبة الكلية بمرجع جديد.

الإشكالية:

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي تراجع الحضور الروسي في محيطه الإقليمي وتراجعت معه طموحات العودة إلى مجالها الحيوي، غير أن التحولات التي حدثت في المنطقة، كإقتراب الحلف الأطلسي من حدوده لجغرافية وسعي الاتحاد الأوروبي إلى توسع شرقا وتنامي دور الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. واقتراب الصين وتوسيع نشاطاتها الاقتصادية مع دول المنطقة شكلت هذه التحولات تحديا لروسيا، حيث أن تواجدها بالمنطقة أصبح مرتبط بتواجد هذه الدول. وبسبب التخوف من فقدان مناطق نفوذها سعت لاسترجاع مكانتها بتوظيف متغير الهوية المرتبط بأحقيتها التاريخية في المنطقة وارتباط جل دول المنطقة بهوية مشتركة مع روسيا وعليه يثير متغير الهوية وتأثيره في السلوك الروسي الإشكالية التالية:

- كيف أثر متغير الهوية في السياسة الخارجية الروسية؟.

ويترتب على الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. كيف برزت الهوية كمتغير في السياسة الخارجية لدول الكبرى؟.
2. كيف برزت الهوية كمتغير في السلوك الخارجي الروسي بعد الحرب الباردة؟.
3. ما هي أهم مناطق النفوذ الروسي؟.
4. ما هي أنماط السياسة الخارجية الروسية في مناطق نفوذها؟.

فرضيات الدراسة:

للإجابة على الإشكالية نضع مجموعة من الفرضيات يتم فحصها من خلال فصول الدراسة وهي:

1. يعتبر متغير الهوية محدد للسلوك السياسي الخارجي لروسيا تجاه مناطق نفوذها.
2. إن التوجه الجيوبوليتيكي يقوم على أساس متغير الهوية في رسم دوائر النفوذ الروسيا.
3. إن تنوع سياسات روسيا الخارجية راجع لنمط التفاعلات الصراعية والتعاونية في المنطقة.

صعوبات الدراسة:

يمثل متغير الهوية في السياسة الخارجية الروسية، متغيرا جديدا لذا هناك نقص في الأدبيات المتعلقة بها وما توفر يركز على محددات السياسة الخارجية الروسية والتحولات في السلوك الروسي بعد الحرب الباردة دون ربطه بمتغير أساسي، وفي دراستنا سنحاول أن نربط بين متغير الهوية وسلوك الخارجي للروسية في دوائر نفوذها.

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: تركز الدراسة على روسيا ومحيطها الإقليمي.
- الحدود الزمانية: تمتد الدراسة من نهاية الحرب الباردة وإلى غاية اليوم.

منهجية الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع المعقدة والمتعددة الأبعاد وظفنا مناهج تساعدنا على التحليل والتفسير تتمثل في:

المنهج التاريخي:

وضف المنهج التاريخي لتتبع أهم مسارات تطور السياسة الخارجية الروسية والعلاقات التي تربط روسيا بالمحيط الإقليمي. وبروز متغير الهوية في السلوك الروسي، ساعدنا في فهم وتفسير السلوك الخارجي الروسي، وذلك بالرجوع إلى فترات زمانية سابقة وتوضيح سبب ارتباط السلوك الروسي بمتغير الهوية في الدائرة الإقليمية، وتبرز اهمية هذا المنهج في ابراز الظروف الاقلمية والدولية التى تطورت على اثرها العلاقات الروسية الاقلمية.

المنهج الوصفي:

تمت الاستعانة بهذا المنهج من أجل وصف السمات العامة للسلوك الروسي ووصف الاحداث والتصورات والتحولات التي ساهمت في بروز الهوية في السياسات الروسية، كما استعنا في تفسير الاتجاهات الفكرية ووصف الأحداث التي شهدتها المنطقة، وتقديم تفسير لها.

المقاربات المنهجية:

تقدم نظريات العلاقات الدولية تفسيرا لطبيعة النظام الدولي وتفاعل الدول، وما يميز هذه النظريات عن بعضها هي الزاوية التي تركز عليها كل نظرية في تفسيرها، وقد استدعت دراستنا أن نستعين بالمقاربة البنائية ومقاربة الدور، لتفسير جانب معين من السياسة الخارجية الروسية، وتقديم تفسير لسلوكها.

المقاربة البنائية:

إن المفهوم المركزي للمقاربة البنائية في السياسة الدولية هو متغير الهوية، فقبل أن تحدد الدول كيفية الدفاع عن مصالحها بالوسائل المادية والدبلوماسية المتاحة، يجب عليها أولا أن تسعى لفهم طبيعة هذه المصالح في المجتمع الدولي وذلك من خلال التفاعل مع الأعضاء الآخرين وتطوير انتماءاتهم الهوياتية.

وتبرز المقاربة البنائية رؤيتها لهوية الدولة وتحددها وترى أنها متغيرة وتعتمد على الآخر لإدراكها، كما تؤخذ الاعتبارات التاريخية والثقافية والاجتماعية بعين الاعتبار وتحدد الهوية على ضوئها، لدى فإن فهم الهويات أمر أساسي لفهم سلوك الدولة فهي تؤثر بقوة في تحديد المصالح حيث أن هوية الدولة تعكس تصورها وأفعالها القادمة وتفهم الدولة الآخرين بناء على هويتهم، في نفس الوقت تعيد بناء هويتها من خلال تفاعلها، كما تركز الهوية على إعادة تعريف المصلحة الوطنية، بوضع تصور عام يحدد من خلاله هوية الدولة وعلاقاتها بالبيئة وتبني على أساسها المصلحة، كما تركز البنائية على متغير الهوية في مرحلة مابعد الحرب الباردة خاصة مع بروز الصراعات الاثنية وتحول الصراع مابين الدول الي صراعات داخل الدول وراجع ذلك حسب النظرية البنائية الى الاختلافات الثقافية بين الافراد[1].

[1] عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية و النظريات التكوينية، ط . 1. (الجزائر : دار خلدونية، 2007)، ص. 117.

مقاربة الدور:

نتناول الدور الذي تقوم به روسيا في المحيط الإقليمي وسياساتها الإقليمية ويتطلب الإلمام بأهم التفاعلات، بين دول المنطقة وروسيا، مع التركيز على طبيعة هذا التفاعل والدور الذي تسعى روسيا لبلوغه كقوة إقليمية حيث توظف أدوات تمكنها من استعادة دورها الإقليمي والتي تتسم بالصراع والتعاون ففي آسيا الوسطى تسعى روسيا لاسترداد دورها عبر علاقات تعاونية مع هذه الدول، كما توظف روسيا القوة الصلبة كأداة تحافظ من خلالها على دورها في المنطقةالاقلمية ومجالها الحيوي.

أدبيات الدراسة:

لا يمكن دراسة أي موضوع دون الاعتماد على أدبيات سابقة تصب في نفس المجال وقد اعتمدنا في موضوعنا على بعض الأدبيات بالرغم من قلتها وهي:

1. كاظم نعمة، **روسيا في السياسة الآسيوية ما بعد الحرب الباردة،** عمان: دار آمنة للنشر، 2013 : ويركز فيه على مكانة روسيا في السياسة الآسيوية، وتأثر روسيا بعاملين رئيسيين الاقتراب الأطلسي – الاتحاد الأوروبي من غرب روسي وحزامها السلافي– أوكرانيا وجورجيا –، بالإضافة إلى تقديمه لأهم الاتجاهات الفكرية المؤثرة في صنع القرار الروسي والتي تحاول رسم اتجاه لروسيا والتأثير في سلوكها وفقا لاعتبارات معينة من أجل تحقيق مصالح قومية، كما ركز على علاقة روسيا بالدول الآسيوية، وبالأخص منطقة آسيا الوسطى.
2. قاسم دحمان، **السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز**، أي كتب– لندن، الطبعة الأولى، 2016 : يركز على السياسة الخارجية الروسية ومحدداتها الداخلية والخارجية، والمحددات الشخصية لرئيس فلاديمير بوتين، وتأثيرها على صنع القرار وحاول تقديم أهم أولويات السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين، وأبعادها حيث ركز على البعد الإقليمي وتناول فيه السياسة الإقليمية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، وتطرق إلى الشراكة الروسية الشرق آسيوية والاتحاد الأوروبي، والشرق الأوسط.
3. ليليا تيقتسوفا، **روسيا بوتين**، المحرر، بسام شيحا، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006: حيث يتطرق إلى دور النخبة الجديدة بقيادة بوتين الذي حرص على إعادة

الهيبة لروسيا والخروج بها من العزلة الدولية والتوجه نحو الدائرة الإقليمية من خلال تبني الاتجاه الأوراسي.

4. معين حداد، **الجيوبوليتيكا: قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة،** بيروت :شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2006 : يركز على البعد الجيوبوليتيكي لكل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا حيث قدم تفسير لتبني هذه الدول للبعد الجيوبوليتيكي وربطه مع الهوية القومية لكل دولة وفي الشأن الروسي، يرى أن القومية الروسية التي على أساسها ينبغي أن تقيم الدولة الروسية دولتها والتي تتكون في الثقافة السلافية والديانة الأرثوذكسية.
5. **أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي،** المحرر، عماد حاتم، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004 : يركز هذا الكتاب على البعد الجيوبوليتيكي لروسيا بدأ من الإمبراطورية القيصرية حيث قدم شرح مفصل لمصطلح الجيوبوليتيكا، وأهم المنظرين في هذا المجال، كما أعطى تحليل نظري وعملي لتوجه روسيا الجيوبوليتيكي وركز على المنطقة الأوراسية وحسب الكاتب أن إذا أرادت روسيا العودة كقوة عالمية لا بد لها من إحكام السيطرة على مناطق نفوذها التقليدية والتوسع نحو الشرق وأن قوتها تكمن في الحفاظ على مجالها الحيوي.

شرح الخطة:

تقوم هذه الدراسة على خطة مقسمة إلى ثلاث فصول على النحو التالي:

الفصل الأول:

خصص لدراسة نظرية حول متغير الهوية والسياسة الخارجية لدول تناولنا فيه الإطار المفاهيمي لمتغير الهوية وتقديم تعريفات لغوية واصطلاحيا واهم المصطلحات المتشابهة، ومستويات وخصائص وسماتها وأنواعها، وفي الجانب النظري تناولنا المقاربة البنائية كإطار من خلاله نربط بين الهوية والسياسة الخارجية وتأثير على السلوك الخارجي لدول، مبرزين في الوقت نفسه أنماط تأثير الهوية في السياسة الخارجية للدول من خلال تتبع ظاهرتي الصراع والتعاون.

الفصل الثاني:

ركزنا فيه على السياق التاريخي لبروز متغير الهوية في السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة، وأهم مكونات الهوية الروسية الدينية واللغوية وتطرقنا إلى قضايا تتعلق بالهوية الروسية وربطها بالسياسة الخارجية ، كما قدمنا أهم التوجهات والتصورات الفكرية التي أثرت في سلوك الدولة الروسية مبرزين في ذلك الخطاب السائد في المجتمع وتاثيره في رسم سلوك الدولة الخارجي.

الفصل الثالث:

حاولنا في هذا الفصل تقديم الجوانب العملية للسلوك الخارجي الروسي وذلك بالتركيز على أهم السياسات المتبعة في دائرتها الإقليمية، ودور الهوية في إعادة رسم مناطق النفوذ، كما تطرقنا الي الدعم الروسي للحركات الانفصالية واستغلالها للروابط الثقافية والتاريخية والدينية، وأهم الآليات التي وظفتها من اجل تحقيق اهدافها، وأنماط التفاعلات السياسة الخارجية الروسية في المحيط الإقليمي.

الفصـل الأول

إطار نظري لمفهوم الهوية و السياسة الخارجية

فرضت الهوية نفسها بعد الحرب الباردة كتصور يؤثر في سياسات الدول، من خلال ممارسات وسلوكات وتوجهات الأفراد والجماعات، وانعكس هذا التصور في العلاقات الدولية من خلال أفعال وسلوكات الدول الخارجية، التي أصبحت مرتبطة بالهوية سواء كانت دينية أو لغوية وتعبر عنها الدولة في ممارستها تجاه محيطها الخارجي.

سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق لمفهوم الهوية، وذلك للإحاطة بكل أبعادها ومستوياتها وأنواعها وأنماطها من خلال ظاهرة التعاون والصراع.

المبحث الأول: مفهوم الهوية

تعتبر الهوية من المصطلحات الدخيلة في حقل العلاقات الدولية إذ انتقل المفهوم من الحقل السوسيو ثقافي، الذي يحكم العلاقات بين الأفراد والجماعات إلى مجال تفسير التفاعلات الحاصلة بين الدول. فقد اهتم الباحثين بهذا المصطلح وسعوا لتوضيحه وإعطاء معنى محدد له وحصره رغم الاختلافات.

المطلب الأول: تعريف الهوية

تعددت التعاريف والمصطلحات التي تناولت مفهوم الهوية، ويرجع ذلك لكون المصطلح غامض ومتشعب يصعب حصره سنحاول في هذا المطلب الإلمام ولو بقليل بتعريف الهوية لغة واصطلاحا وكذا التطرق للمفاهيم المتشابهة والمتقاربة، والتي تتداخل مع الهوية في كثير من الأحيان.

الفرع الأول: التعريف اللغوي

اشتقت كلمة الهوية من الضمير المنفصل "هو" فقد تم وضعها كاسم معرف ب"ال" ومعناه الاتحاد بالذات. ويشير المفهوم إلى ما يكون به "الشيء" "هو هو" من حيث تشخصه، وتحققه وتميزه عن غيره و تمثل الهوية وعاء الضمير الجمعي، لأي تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير في نفس الوقت.[1] ويرى جميل صليبا في معجمه للألفاظ الفلسفي بأن كلمة الهوية ليست عربية في أصلها وإنما أدخلها المترجمين مضطرين لها، فهي تدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره كأن نقول (زيد إنسان). والهوية عند القدماء لها عدت

1 – رحيمة شرفي، "الهوية الثقافية الجزائرية و تحديات العولمة. www.Koatamo.com تصفح الموقع يوم : 05 مارس 2017.

معاني ويقصد بها التشخيص والشخص نفسه والوجود.[1] جاءت في معجم لسان العرب لابن منظور الهوية (بفتح الهاء)للدلالة على عمق البئر.[2] يعرفها الجرجاني في كتابه التعريفات على أنها "الحقيقة المطلقة [3] المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق " و تعني جوهر ولب الشيء .

كما تعرف الهوية في المعجم الفلسفي على أنها الحقيقة التي تميز الشيء عن غيره وتسمى أيضا وحدة الذات، ويشير التعريف إلى الاختلاف والتمايز.[4] وحسب معجم أكسفورد الفلسفي تعني التشابه والتطابق والتماهي[5]. ويضيف لالاند إلى خاصية التماثل الاستمرارية الوجودية بمعنى ما دمت موجودة فأنا هو أنا في كل الأوقات "هوية الأنا".[6]

يعبر عنها أبي البقاء الكفوي في كتابه الكليات بمعنى "أن ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا وباعتبار تشخصه يسمى هوية وأخذ أعم من هذا يسمى ماهية".

يشتق اسم الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وهويته وهوية الشيء غيبته وتشخصه وخصوصية التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو؟[7] عرفها ابن حزم بقوله "وأخذ الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة بعقلها أحد البتة، فما خرج عن أحدهما دخل في الأخر."[8]

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي

تكمن مشكلة المفاهيم في العلوم الاجتماعية في تحديد تعريف واضح و ذلك لوجود عدة منطلقات فكرية مختلفة، وينطبق ذلك على مفهوم الهوية بالرغم من بساطة المفهوم إلا أنه معقد في نفس الوقت لما يحمله من دلالات ومصطلاحات متنوعة.

---

[1] جميل صلبيا، المعجم الفلسفي للألفاظ الفرنسية و الانجليزية ،عربية لاتينية، (بيروت : دار الكتاب ،1982)،ص ص. 529 – 530.

[2] ابن منظور، معجم لسان العرب، (القاهرة : د د ن 1989)، ص. 4729.

[3] محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،(بيروت :مكتبة لبنان ،1985) ، ص. 287.

[4] ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، (القاهرة: مجمع اللغة العربية ،1983)، ص.208.

[5] نجيب الحضاري، محررا ، دليل اكسفورد، معجم فلسفي، ج.2. (طربلس، د د ن، د س ن)، ص.955.

[6] أونذري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط.2، محرر خليل أحمد، (بيروت،2001)،ص. 607.

[7] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، (تونس، د د ن، 2004)، ص. 494.

[8] الطاهر ابن حزم، الملل والنحل، (القاهرة، د د ن، 1994)، ص. 107.

يشير هنتغنتون في مؤلفه "من نحن" لمفهوم الهوية بقوله "لا يمكن الاستغناء عنه، وأنه غير واضح بالقدر نفسه ومتعدد الأوجه، تعريفه صعب ويراوغ العديد من طرق القياس العادية".[1] ويرجع الفضل في انتشار مصطلح الهوية في العلوم الاجتماعية والإنسانية على وجه التحديد، إلى العالم النفساني اريك اريكسونErik Erikson .

عموما يرجع مصطلح الهوية إلى الفكر الفلسفي القديم وتداول بشكل كبير في مجال العلوم الفلسفية، ويصفه أركسون بأنه مفهوم منتشر في كل مكان ولكنه غامض ولا يمكن سبره أو تحديده.[2] يعرفها اليكس ميكشليلي ALEX MUCCehille على أنها مركب من المعايير الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور الداخلي ما. وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة كالشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود.[3]

يعرفها "هنتغنتون" على أنها شعور فردي أو جماعي بالذات ونتيجة الوعي بها، أنني ونحن لا نمتلك خصائص مميزة تجعلنا نختلف عن بعضنا ونتميز عن الأخر، فمثلا الطفل عند الولادة يمتلك عناصر هويت كالجنس، الدين، اللغة، ولا تصبح جزء من هويته حتى يعي بها ويدركها[4] تشير الهوية إلى شعور شخص ما بمن هو وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له. ومن مصادر الهوية نجد القومية، العرق، الجنس، الطبقة، وبالرغم من أننا ننسب الهوية إلى الفرد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية، التي ينتسب لها الفرد ويصفونه على ضوئها[5] .فالهوية متداخلة التفاعلات تتصارع ضمنها ديناميات "الأنا" "الأخر" و "النحن" "هم" التطابق الاختلاف التشابه والتمايز.

نستنتج من التعاريف السابقة لمفهوم الهوية لغويا واصطلاحا، أن المفهوم يدل على نسق من العناصر المتكاملة ماديا ومعنويا، التي تميزه نوعا ما عن غيره بالرغم من وجود تشابه. فهوية الفرد هي ذلك الكل المادي والمعنوي الذي يحدده وجوده وكينونته ولا يعبر عنها إلا من

---

[1] صموائيل هنتخنتون، من نحن، ترجمة : حسام الدين خضور، ط.1. (دمشق: الرأي للنشر،2005)، ص. 55.

[2] اليكي مكشللي، الهوية، ترجمة: علي وظفا، ط1، (دمشق: دار الوسيم للخدمات المطابعية، 1993)، ص. 15.

[3] صموئيل هنتغتون ، مرجع سابق،ص. 55.

[4] هارلمس وهولوبرن، السوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة : حاتم حميد حسن، ط.1.(دمشق: دار كوان للطباعة، 2010)، ص. 12.

[5] محمد سعدي، "الهوية من الوحدة للتعدد" آفاق المستقبل، 07 العدد سبتمبر /أكتوبر 2010، www.ecssr.ac.ae تصفح الموقع يوم : 08 مارس 2017

خلال إدراكها والوعي بها. وينطبق ذلك على الجماعة فتحديد الخصائص و الجوهر لا يكفي بل إدراك هذه الخصائص و جوهرها يؤدي إلى بلورة هوية معينة .

الفرع الثالث: المصطلحات المتشابهة مع مفهوم الهوية.

تتشابه المصطلحات و تتقارب في معانيها بالرغم من وجود حدود بينها و اختلاف إلا أنها تستعمل في بعض الأحيان كمرادفات ومن بين هذه المصطلحات نجد :

الثقافة CULTUR

عرفها ادوارد تايلو (TALOR) على أنها مركب يشتمل على المعارف أو المعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد، وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين.[1]

يفسر جون بيار فارنيه j.p.varnier هذا التعريف حيث يرى أن الثقافة هي العنصر المتحرك في الهوية، لأنها البنية الحاكمة لجميع البنيات الفرعية، ولأنها تكتسب وتتطور وتتعدل. ويتميز كل مجتمع بثقافة ولغة خاصة به. وهي صلب الهوية عرفتها منظمة اليونسكو على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي تميز مجتمع أو فئة اجتماعية بعينها وهي تمثل الفنون والأدب وطرق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونسق القيم والتقاليد والمعتقدات.[2]

من التعاريف السابقة نستخلص أن الثقافة هي المكتسبات والمعتقدات والعادات والفنون والأدب. ونعبر عنهم بواسطة اللغة والتي تختلف من مجتمع لأخر، وتعبر عن هوية مجتمع معين. فالثقافة هي جزء من الهوية. فالهوية تعكس الذات وماهيتها وأصلها وخصائصها وتميزها عن الآخرين وما يعكس ثقافة الأنا بالنسبة للآخر، فالثقافة بواسطة اللغة تعبر عن صورة من صور الهوية، في إحدى مكوناتها وخاصية من خصائصها التي تميزها عن غيرها.

---

[1] عبد الغني عماد ،سوسيولوجي الثقافة المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة ،ط. 1. (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية ،2004)، ص. 31.

[2] سارة مرفأ، "تعريف الثقافة من المنظمات"، جريدة ظلال 09 جانفي 2010 .http://thal.Wordpress.com تصفح الموقع يوم: 10 مارس 2017.

الإيديولوجية: IDEOLOGY

يعرف مصطلح الإيديولوجية على أنه مجموعة متماسكة من الأفكار، والمبادئ التي تقدم لنا دليلا للعمل وفق هذه الأفكار التي تعتنقها مجموعة من الأفراد. فهي حصيلة لتكوين نسق فكري يفسر طبيعة الفرد والمجتمع ويطبقها بصفة دائمة.[1] وتشكل الايدولوجيا "كل جماعة بنيتها الجغرافية والاجتماعية ومعتقداتها السياسية ونواحي نشاطها ولهذا فإنها نسق من الأفكار والمعتقدات في مجتمع ما، أو هي الاتجاه الفكري والعقائدي المستوعب من طرف الفرد أو الفكر المظلل أو مشوه لوعي الإنسان كما يقول ماركس.

يعرفها عالم الاجتماع الألماني كارل مانهايم على أنها أنساق فكرية تخدم في الدفاع عن نظام اجتماعي معين وتعبر بشكل واسع عن مصالح الجماعة الحاكمة أو المسيطرة ويحددها بمفهومين خاص وكلي، الأولى تعبر عن أفكار و معتقدات الأفراد و الجماعات أو الأحزاب و الثانية تمثل رؤية كونية بأكملها مرتبطة بطبقة أو مجتمع او مرحلة تاريخية معينه.[2]

كثير ما يعبر عن الهوية بمصطلح الإيديولوجية لتقارب المعنى في كثير من الأحيان فالإيديولوجية التي تمثل نسق من الأفكار والمعتقدات لجماعة معينة، حيث نجد مصطلح الهوية أشمل من الإيديولوجية فهي تضم كل الخصائص الفكرية والعقائدية وكل ما هو مادي ومعنوي، فالإيديولوجية بالنسبة للهوية هي الفكر والعقائد المستوحية من طرف جماعة واتجاه فهي تعبر عن الاتجاهات فكرية يمكن أن نقول إنها اتجاه الفكري للهوية وهي خاصية من خصائصها.

الاثنية : Ethnicity

يعرف جورج قرم الاثنية "أنها جماعة بشرية تؤكد على مستوى محدد أفرادها نوعية خاصة موقوفة عليها دون غيرها من الجماعات وأهم نقطتين في النوعية الاثنية هما الذين واللغة لأنهما تكفلان تواصلا أمثل بين أفراد الجماعة الواحدة وبمختلفات عن الجماعات الأخرى."[3]

---

[1] إسماعيل عبد الفتاح الكافي ،الموسوعة الحرة للمصطلحات السياسية عربي انجليزي ،(القاهرة، د د ن، د س ن)، ص.66.

[2] أندرو هيود، مدخل الى الايديولوجيات السياسية، ترجمة : محمد صفار، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2012)، ص ص، 18 – 19.

[3] سمية بلعيد، "النزاعات الاثنية في افريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها ، جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجا"، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، 2009-2010)، ص. 15.

يوظف مصطلح الاثنية بمعنى الهوية في أغلب الأحيان من طرف الباحثين إلا أنه يوجد اختلاف بينهم من حيث طبيعة المفهوم، فالهوية يقصد بها ماهية الشيء و أصله أما الاثنية فهي عبارة عن مجموعة من الأفراد أو جماعة يشتركون في اللغة والدين والعادات ...الخ ويذهب أنطوني سميث Antony smith إلى اعتبار أن الهوية تعبر عن العناصر الأساسية التي تميز الاثنية. ومن حيث الظهور يعتبره مصطلح الهوية قديم يعتبرها Riggsالاثنية ظاهرة حديثة، ولدراستها يتطلب معرفة عنصرها الأساسي وهو التعرف على هويتها[1] وخصائصها كما يقول بروس بيرمان.

الأمــة : Nation

تعرف الأمة على أنها جماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد ، وتجمعهم صفات موروثة ،و مصالح و أماني واحدة ،أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان وجاءت في القران الكريم كلمة أمة بمعنى الدين و جماعة العلماء، ويكشف المعنى اللغوي للفظ الأمة على سمات يتسم بها المفهوم وهي:

- الأصل المشترك.
- وحدة المصالح (المعير المشترك)
- عنصر الزمان.
- عنصر المكان
- الدين
- النخبة – الجماعة[2]

حسب أندرسون الأمة هي جماعة سياسية متخيلة، ويرجع ذلك إلى :

- متخيلة "لأن أعضائها لا يعرفوا بعضهم، ولن يتقابلوا، ولن يسمعوا عن بعضهم ومع ذلك ففي عقل كل منهم تعيش صور جماعتهم المجتمعية".

[1] حسين قادري، النزاعات الدولية دراسة تحليلية، (باتنة : منشورات، 2007)، ص.11.

[2] محمد عاشور مهدي، التعددية الاثنية، إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، (القاهرة : جامعة القاهرة ،2011)، ص ص. 38 – 40.

- تتخيل الأمة بوصفها جماعة "لأنها تتصور دائما بوصفها علاقة ارتباط بين رفاق أخفية وعميقة، وذلك بصرف النظر عن الاستغلال وعدم المساواة الفعليين الذين قد يسودان كل أمة".
- تتخيل الأمة بوصفها كيانا محدودا لأنه حتى أكبر الأمم عددا لها حدود محدودة وإن كانت مرنة، تقوم فيما ورائها أمم أخرى.[1]
- عموما لا يوجد تعريف فني للأمة، وان كان تعريفها الإجرائي يتضمن الإشارة إلى مجموعة من الأفراد يتبلور شعورها بالهوية المشتركة من جراء قدر من الاستمرارية التاريخية و التجانس الثقافي و الارتباط الجغرافي بمكان واحدا يعرفها محمد طه بدوي أنها :" مجموع الأفراد من سلف و خلف على مدى الأجيال الذين يشتركون في الإحساس بصفات واحدة تقضي إلى حالة الضمير القومي فيشكلون وحدة جماعية تشعر بتميزها إزاء الجماعات الإنسانية، وما ينطوي [2]عليه من روابط وواجبات يحكمها الضمير القومي، تتمثل أكثر ما يكون فيما يفضي إليه الضمير من تضامن القومين فيما بينهم من أجل إذكاء الشعور القومي، و الدفع به نحو تطلعاته الذاتية ."في الكثير من الأحيان يستعمل مصطلح الأمة للتعبير به عن هوية معينة في حين أن الهوية هي أحد مميزات الأمة ويمكن أن تكون الأمة متعددة الهويات كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

القومـيـة :

ورد مفهوم القومية في القران الكريم مرات عديدة وبمعان كثيرة، إلا أنه على الصعيد اللغوي نجد القومية مستمدة لغة من قوم وهم الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها وهو قوم الرجل: أقاربه عصبية ومن يكونون بمنزلتهم تبعا له. والقومية تعني النهضة، يقال

---

[1] ديفيد مالك كرون، علم إجتماع القومية، مترجم : سامي خشية، ط.1. (القاهرة: شارع الجيلانية الأوبرا ،1998)، ص.25.

[2] أحمد ايداييز، "التعددية الاثنية والأمن المجتمعي: دراسة حالة مالي" ،(مذكرة ماجستير تخصص دراسات أمنية و استراتيجية ،جامعة الجزائر3، 2012) ،ص. 26.

[3] المرجع نفسه.

قاموا قومة واحدة، والمقصود هنا على ارتباط القوم بالإقامة أي عنصر المكان، وارتباطها كذلك بالقيام أي الفعل من أجل تحقيق هدف معين.[1]

و يعرفها أحمد وهبان "أنها مجرد تعبير عن ذات الأمة في مجال جماعة الأمم .و تعبر عن إحساس الفرد بارتباطه بالحياة المشتركة بمفاهيمها و أساليبها التي تميز الأمة، وهو إحساس يدفع بأبناء الأمة إلى التضامن كحالة طبيعية، دون تقيد الفرد و التنازل عن ذاتيته من أجل صالح الجماعة يعرفها Hinsly على كونها حالة عقلية من خلالها يصبح ولاء الفرد السياسي نحو أمته، والقومية هي إدراك و شعور بالانتماء إلى تراث معين حيث يسود التضامن بين أطياف الأمة من أجل تحقيق وحدة سياسية .

غالبا ما يرتبط مصطلح القومية بالهوية كأساس مكون للقومية أو على أساسها تتوحد الإرادات لدى الأفراد من أجل خلق كيان قومي موحد.

المطلب الثاني: سمات الهوية ومستوياتها

يفترض أن للهوية مجموعة من السمات الخاصة التي من خلالها يتم تحديد تعريفا لها، فالعلوم الاجتماعية تختلف عن غيرها من العلوم الأخرى من حيث صعوبة حصر الخصائص المكونة لظاهرة، نظرا لاختلاف الظواهر وطبيعتها في حد ذاتها ففي العلوم الطبيعية يسهل تحديد الخصائص والمكونات، وذلك لطبيعة المادة المدروسة التي يستطيع الباحث من خلالها التحكم في الظاهرة وتتبع مراحل تطورها والتعرف على مكوناتها ومستوياتها وخصائصها، ويختلف ذلك في العلوم الاجتماعية، لأن الظاهرة في العلوم الاجتماعية أساسها الفرد الذي يصعب تحديد مكوناته وخصائصه، نظرا للتعقيدات التي تكتنف السلوك الإنساني.

الفرع الأول: سمات الهوية

لتحديد هوية جماعة أو مجتمع أو فرد يجب الاعتماد على مجموعة من العناصر، حيث صنفها أليكس ميكشللي في مجموعات نستطيع من خلالها وضع تصنيف للهوية، وقد حددها في:

أولا: عناصر مادية وفيزيائية

الحيازات: الاسم، الآلات، الموضوعات، الأموال، السكن، الملابس.

---

[1] أحمد وهبان، الصراعات العرقية في العالم المعاصر و الجماعات والحركات العرقية، (القاهرة : دار الجامعة، 1997)، ص.53.

القدرات: القوة الاقتصادية، المالية، العقلية.

التنظيمات المادية، النظم الإقليمية، نظام الاتصال الإنساني.[1]

الانتماءات الفيزيائية، الاجتماعية، التنوعات الاجتماعية والسمات المورفولوجية.

ثانيا: عناصر تاريخية، وتتضمن

- الأصول التاريخية، الأخلاق الولادة، الاسم الاتحاد القرابة، الخرافات الخاصة بالتكوين، الأبطال الأوائل.
- الأحداث التاريخية المهمة، المراحل المهمة في تطور، التحولات الأساسية، الآثار الفارقة.
- الآثار التاريخية، العقائد، القوانين والمعايير التي وجدت في المراحل الماضية ولها آثارها[2].

ثالثا: عناصر ثقافية نفسية وتشتمل على

- النظام الثقافي، المنطلقات الثقافية، العقائد، الأديان والرموز، والعادات الاجتماعية.
- النظام المعرفي، السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم.

رابعا: عناصر نفسية اجتماعية وتتضمن

- الأسس الاجتماعية، المركز، العمر، الجنس...، أدوار وانتماءات اجتماعية.
- القدرات الخاصة بالمستقبل، القدرات، الإمكانيات والتكيف ونمط السلوك[3].

فحسب هذا التصنيف الذي وضعه ألكس مكشللي يستطيع الفرد أو المجموعة ما أن تعرف نفسها وفق هذه العناصر، حيث من خلال هذا التصنيف يحدد الفرد أو مجموعة ما أن تعرف نفسها وفق هذه العناصر، حيث من خلال هذا التصنيف يحدد الفرد أو المجموعة هويته، وذلك بمقارنتها مع الآخر لتحديد الاختلاف، أو التطابق او التشابه.

كما قدم هنتنغتون تصنيف آخر يحدد فيه مصادر الهوية واعتبرها غير محدد وشملها في:

- إنسانية : مثل العمر، الأسلاف، النوع، الأقارب، الاثنية المعرفة بأنها الأقارب البعدين أو العنصر.

---

[1] أليكس ميكشللي، مرجع سابق، ص18.

[2] سعد محمد رحيم، "مفهوم الهوية ومعضلتها: الذات والأخر" www.almadapaper.net تصفح الموقع يوم : 10 مارس 2017 .

[3] أليكس، مرجع نفسه، ص .19.

- ثقافية : مثل العشيرة، القبيلة، الاثنية (طريقة الحياة) واللغة والجنسية، الدين، الحضارة.
- إقليمية : مثل الجوار، القربة، المراكز المدنية، الإقليم، الولاية، القسم، البلد، المنطقة الجغرافية، القارة، ونصف الكرة الأرضية.
- سياسية : مثل الطائفة، العصبية، القائد، جماعة، مصالح، الحركة والقضية، الحزب، الأيديولوجية، الدولة.
- اقتصادية : مثل الوظيفة، الحرفة، المهنة، وجماعة العمل، ورب العمل، والصناعة، والقطاع الاقتصادي، والثقافة والطبقة.
- الاجتماعية : مثل الأصدقاء، النادي، الفريق والزملاء وجماعة تمضية أوقات الفراغ، الوضع الاجتماعي[1]

حسب هذه الخصائص والمصادر فإن الفرد باستطاعته تحديد وتصنيف هويته وفقا لها، ويمكن للفرد أن يكون منظم الى كثير من هذه التصنيفات، ولكن ليست من الضروري أن تكون مصادر هويته، فمثلا قد يعتبر شخص ما وظيفته وبلاده أمرا كريها، ويرفضها، بالإضافة الى وجود تعقيد في العلاقة بين الهويات المتوافقة ولكن أحيانا تفض مطالب متناقضة على الفرد كما في هوية الأسرة وهوية الوظيفة.

وتوجد أنواع أخرى من الهوية مثل الهوية الإقليمية والثقافية فهي ذات طابع تسلسلي بالنسبة لنطاقها. كما أن الهويات الأوسع والأشمل تتضمن الهويات الأضيق ومثال على ذلك وجود شخصين لهما جنسيات مزدوجة، مثلا جنسية فرنسية واخرى عربية، والآخر جنسية فرنسية والأخرى إيطالية، بمعنى بإمكانهم أن يكونوا مواطنين فرنسين ولكن من الصعب أن يؤكدوا ازدواجيه الدين وأن يكونوا مسلمين وكاثوليك في نفس الوقت. وتختلف الهويات من حيث حدتها، فنجد أن الأفراد ينتمون الى أسرهم أكثر من إنتمائهم لحزبهم السياسي، وليس دائما فبروز الهويات بأشكال مختلفة يرجع لعملية التفاعل بين الفرد والبيئة المحيطة به.

الفرع الثاني: مستويات الهوية

حدد عابد الجابري ثلاث مستويات للهوية، فحسبه الهوية تتحرك وفق ثلاث دوائر متداخلة يحكمها مركز واحد وهي:

[1] هنتنغتون، مرجع سابق، ص.62.

المستوى الأول: الفرد:

تحدد بعضوية الفرد داخل الجماعة أو القبيلة أو طائفة، حزب، نقابة منظمة... إلخ وهي هويته المتميزة والمستقلة عن غيره وهي "الأنا" " الأخر" داخل الجماعة نفسها حيث يكون "الأنا" في مركز الدائرة في مواجهة الأخر.

المستوى الثاني: الجماعة:

تحدد بمجموعة الأفراد داخل الجماعة ولكل منها داخل الهوية العامة المشتركة ولكل منها "انا" خاصة بها و"أخر" من خلاله تتعرف على نفسها.

المستوى الثالث: الأمة:

ويقصد بها هوية الأمم بين الأخرى، وهي أوسع من المستوى الثاني، حيث تحدد الأمة هويتها من بين كيانات أخرى أكثر تنوعا واختلافا. [1]

ركز عابد الجابري على ثلاث مستويات في تحليله للهوية وهي الفرد داخل الجماعة ومجموعة الأفراد ونميزها في جماعة معينة والأمة بين الأمم ونميزه عنهم لكن هذه المستويات، فيمكن أن تكون هوية ما بين الأمم حيث نجد أن بعض الأقاليم مثل افريقيا قد تتواجد جماعات لهم هويات مشتركة ولا ينتمون للدولة واحدة بل دولتين او أكثر مثل توارق–الأمازيغ في المغرب العربي. ويمكن أن تكون هوية عالمية فوق قومية تجمع بينهما مجموعة من مختلف الأعراق تكون هوية واحدة تجمعهم مثل (الدين كالإسلام على سبيل مثال ويكون الأخر بالنسبة لهم الأديان الأخرى. اللغة مثل اللغة العربية، اللغة الإنجليزية (بريطانيا–ولايات المتحدة).

أما بالنسبة لهنتغتون فقد وضع عدة نقاط خاصة بالهويات وأبرزها:

أولا: الصفة تحدد الهوية:

يرى هنتغتون أن للأفراد والجماعات هويات، ولهذا فالأفراد يحددون هويتهم ويعرفونها في جماعات، وقد يكون الفرد عضوا في جماعات عديدة ومن هنا يصبح قادرا على ان يغير هويته، فالهوية الجماعية قد تتضمن صفة تعريفية أولية تكون أقل التزاما.

فمثلا لدى عالم سياسي هويات وهو عضو في قسم دراسات الحكم فيمكن أن يعيد تعريف نفسه بأنه مؤرخ أو يمكن أن يكون عضوا في قسم العلوم السياسية ومه هذا لا يمكن لقسم

[1] محمد الجابري، "العولمة والهوية الثقافية"، المستقبل العربي، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1998)،ص.228.

دراسات الحكم أن يكون قسما للدراسات التاريخية، فهوية هذا القسم محددة أكثر من الشخص نفسه (العالم). فإذا اختفى أساس تعريف صفة الجماعة إذا لم تستطع تحقيق هدف نشأتها فوجودها يصبح محددا إذا لم تجد سببا آخر أو دافعا لأعضائها.

ثانيا: الهوية حالة متخيلة:

يضع الناس هويتهم تحت تأثيرات متباينة من الضغط والحرية وفي جملة يشهد بها Benedict Auderson نجد «مجتمعات يتم تخيلها» فالهوية عبارة عن حالة يتم تخيلها بمعنى ما نفتقده نحن وما نريد أن نكون عليه.[1]

فالناس أحرار نسبيا في تحديد هويتهم كما يريدون بالرغم من إمكانية عدم تقييدها في الواقع، فقد يرثون بعض العناصر كالعرق والسلالة تبقى إمكانية التحكم وإعادة تحديدها.

الفرع الثالث: الآخر والهو:

حتى يتمكن الأفراد من تحديد أنفسهم لابد لهم من آخر، وإذا أردنا تحديد مفهوم الآخر نرجع للأدبيات الغربية وبالضبط الى الفلسفة اليونانية، فإن أرسطو Aristate، يرى أن الآلهة قد خلقت اليونانيين من مادة نورانية خاصة بينما خلقت غيرهم من مواد خسيسة، وقد اعتبر أن غير اليونانيين معاقين[2]

وفي الفكر الغربي الحديث وحسب تعريف لالاند حيث يقول: «الاخر هو أحد المفاهيم الأساسية للفكر التي يصعب إيجاد تعريف محدد لها لذلك يمكن اعتباره مفهوم مضاد لما هو نفسه، ونعبر عنه أيضا بعدة ألفاظ " كالمتخلف" "المغاير" "المتميز"[3]. يبقى هذا التعريف محدود حيث لم يقدم لنا صفة آخر، بل حدد صفة الاختلاف والغيرية، دون التطرق الى رؤية الأنا للآخر.

وقدم هنتغتون توضيح وشرح مفصل لمكانة الآخر بالنسبة للأنا، حيث يرى أن الناس يحددون أنفسهم من خلال الآخر، ويتساءل إذا كانوا يحتاجون الى عد ولتحديد ذواتهم، بحيث أن الأفراد لديهم روح الكراهية والتدمير فهم يشبهون الحيوانات في استخدامهم للقوة، حيث يرى

---

[1] هنتغتون، مرجع سابق، ص.56.

[2] عبد القادر بوقرن، "الآخر في جدلية التاريخ عند هيجل"، (أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006-2007)، ص.43.

[3] لالاند، مرجع سابق، ص.323.

فرايد Sigmind Freud أن البشر لديهم نوعان من الغرائز، تلك التي تسعى للبقاء وأخرى تسعى للتدمير والقتل.[1]

ويرى علماء النفس أن الانسان بحاجة الى أعداء وحلفاء والنفس البشرية هي التي تخلق العدو، وحاجة الناس لاحترام ذواتهم يجعلهم يرون أنهم أفضل من غيرهم، ويعتبرون الغير عدوانهم.

فالأفراد في خضم تعريفهم لأنفسهم يعتبرون الآخرين عدوا لهم ونفسه بالنسبة للجماعات الأخرى والأخر هنا لا يكون مختلفا فقط لكي تكون هناك منافسة بينهم أو تميز فقد يكون التشابه والتماثل أحد أسباب التنافس والدخول في صراع، فمثلا: قسم التاريخ في جامعة ما يعتبر قسم التاريخ في جامعة أخرى منافسه لهم على عكس أقسام أخرى كالعلوم الطبيعية والفيزيائية فالإنسان أو الجماعة دائما ما تبحث عن منافس أو عدو لتبرير وجودها وتعتبره حتمية لذلك.

المطلب الثالث: أنواع الهوية

لمعرفة أنواع الهوية يتطلب منا حصر أهم العوامل التي تشكل الهوية، فهناك عوامل تدخل في تكوين الهوية الفردية كما الجماعية. سنتطرق في هذا المطلب الى التنظيمات والنماذج التي تدخل في تكوين الهوية وحسبها يبني الفرد هويته فهناك العديد من الأنواع حيث نجد:

- الهوية الفردية.
- الهوية الجماعية.
- الهوية الثقافية.
- الهوية الوطنية.

الفرع الأول: الهوية الفردية

يدخل في تكوين الهوية الفردية نماذج و أنظمة تتمثل في :

[1] هنتغنتون، مرجع سابق، ص.59.

النظام المعرفي:

يمثل النشاط المعرفي أحد أهم العمليات الداخلية التي تشكل الحياة النفسية في ترتيب وتنظيم المعارف والمعلومات في سياق معرفي متكامل وممكن أن تكون عبارة عن أحاسيس جسدية ومشاعر داخلية، وتأمل وتخيل، وممكن أن تكون عبارة عن تصورات ومعلومات أخرى وهناك جانب من هذه المعرفة يشكل مصدر للهوية الشخصية.[1]

ويعتبر هذا النظام البنية الأساسية للشخصية التي تنطلق منها كل فعاليات الفرد ونشاطاته، فكيف يتكون النظام المعرفي؟

يتفق جميع علماء النفس على أن التجارب الانفعالية الوجودية تترك طابعها على نفسية الفرد وأن هذه الانفعالات تدخل في عملية ادراكه للعالم وتؤثر على سلوكه.[2]

حيث أن ما يمر به الفرد من تجارب سواء كانت تجارب إيجابية أو سلبية تؤثر بشكل مباشر على الفرد، فالطفل في صغره يتأثر خلال نموه بالسلوكات الأبوين وتؤثر هذه السلوكات على تصرفات الطفل عند الكبر وهذا ما يحدث النا والأخر بالنسبة له.

التأثير المرضي:

أغلب اضطرابات الهوية تظهر عند الكبار نتيجة تحديد الهوية في الصغر، فالسمات الخاصة بالهوية قليلا ما تكون متكاملة وبالتالي فإن اللاتكامل ينمي مخاطر الاضطرابات اللاحقة للهوية. [3]

التربية والتنشئة والتطبيع:

يمكن القول إن الظروف التي يمر بها الفرد منذ صغره هي التي ترسم ملامح شخصيته في المراحل المتقدمة، ولابد من الإشارة الى أهمية الظروف الثقافية والاجتماعية التي تتداخل أيضا في رسم اتجاه ومسار الشخصية.

كما يعتقد علماء الاجتماع بأنه لابد من المجتمع أن يواجه المشكلات والعمل عليها أي العمل على حلها، وإن الخيارات المتاحة من أجل حل المشكلات الاجتماعية تكون التوجيهات

---

[1] أليكس، مرجع سابق، ص. 43.

[2] مجد خظر، "مفهوم الهوية"، www.mawdoo3.com ، تصفح الموقع يوم : 15 مارس 2017

[3] أليكس مكشللي ، مرجع سابق، ص ص.47 – 48 .

الثقافية، وهذه الخيارات تدخل بدورها في النظام الثقافي الاجتماعي ويمكن أن تميز بين حالات المشكلات والوضعيات كالتالي:[1]

- المشاكل التي يوجهها المجتمع ككل والتي تكون حلولها وفق طريقة واحدة في إطار جماعي وتترك نفس الآثار والانطباعات بالنسبة للمجتمع ككل أي بالنسبة للجميع.
- الحالات التي يوجهها الفرد في إطار جماعات خاصة، وهي تترك آثار على الأفراد الذين ينتمون لهذه الجماعات فقط.
- الحالات التي يعيشها الانسان في إطار تجربته التي تترك آثار على الذين يعيشونها.

وتشكل هذه الأنظمة في حال تكاملها الأساس الحقيقي للنمو بالنسبة للهوية وذلك لكونها مصدر لمعرفة اصدار الأحكام التي تساعد الفرد على معرفة نفسه بنفسه، ما يعني أن هذه الأنظمة تشكل مصدر الشعور بالذات وإدراك مكوناتها مثل: الشعور بالوجود والاختلاف عن الآخر. حيث تقوم هذه الأنظمة بتوجيه تجارب الفرد مهما يكن نوع هذه التجارب والعمل على تحقيقها وتكاملها، فهي تشير الى جذور الهوية الفردية.

الفرع الثاني: الهوية الجماعية

تحدد الهوية الجماعية في إطار نمط متكامل ومتجانس يحتوي على أنماط متفاعلة تشكل حقيقة اجتماعية ومن بينها:

البيئة الحيوية:[2]

تشتمل على العناصر الموجودة في المحيط الذي من خلاله تمارس الجماعة نشاطها مثل (الحدود، الموقع الجغرافي، التنظيم السياسي) أي كل ما تتضمنه البيئة، بالإضافة الى المؤثرات الأخرى مثل (النظام، الاجتماعي، الحرمان، الذهنية...الخ).

التاريخ:

يشكل منطلق لتحديد الهوية لأي جماعة فهوية الجماعة متأصلة في تاريخها، ويبرز هذا من خلال التقاليد، الآثار، وكل ما هو ماضي يؤثر في حياة الجماعة.

---

[1] فتيحة كركوش, "إشكالية بناء الهوية النفسية الإجتماعية",العلوم الإنسانية و الإجتماعية, العدد 16,سبتمبر2014, جامعة البليدة,ص.269.

[2] نبيهة صالح السمرائي، "البيئة الحيوية للفرد"،www.ektab.com تصفح الموقع يوم : 20 مارس 2017 .

الديمغرافيا:

تشمل عدد السكان والفئات المكونة له والمتنوعة مثل (جنس ذكر أو أنثى، الفئات العمرية، النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ونسبة الوفيات والولادات، توزيعات الجماعات والعلاقات الاجتماعية ونمط التدريب، توزيع الأجانب، المستوى الصحي وحركة السكان داخل الإقليم.[1]

النشاطات:

تتضمن الجانب الاقتصادي وجوانب أخرى مختلفة وتوزيعها وفقا للسكان والتجهيزات الفنية في مجالات الزراعة، الصناعة، والسياحة الثقافة، والمدخلات والمخرجات (الصادرات، الواردات) والميزانية والإنتاج والاستهلاك.

ويمكن بناء منظومة اقتصادية وتحديد المستوى الاقتصادي والتبعية الاقتصادية وتشمل أيضا نشاطات دينية وثقافية وأنماط أخرى، والسلوك النموذجي الخاص بالجماعات الفرعية كاللغة وما تشتمل عليه من مفردات.

التنظيم الاجتماعي:

يشمل على جميع الجوانب الرسمية، الوظائف والقوانين، الإجراءات نظام اتخاذ القرار، المشاركة، نظام التعويضات، المعلومات، وظيفة الاتصالات، نمط السلطة، دراسة الصراع وتحليل الأحداث، دراسة الحدود الاجتماعية داخل الجماعة علاقات الترابط والتعاون التضافر والصراع، ونمط الزعامات القائمة فيها.[2]

الذهنية : La mentalité

يمكن التركيز هنا على نظام المعلومات ويشمل أشكال التعبير الجماعي الذي يسمح بتعريف البناء العقلي، حيث توجد هناك دراسات تعني بتفسير الرموز والسلوك، لنتمكن من معرفة التصورات وأنظمة الآراء والعقائد والاتجاهات وتفككها بغية الوصول الى حل المسائل المعقدة المعنية بالتعريف، ويشمل هذا المستوى على تقويم الذات للقدرات الخاصة.[3]

---

[1] براهيم القادري بوتشيش، "مفهوم الهوية و مكوناتها"،www.fasafiat.com تصفح الموقع يوم: 22 مارس 2017.

[2] فتيحة كركوش، مرجع سابق، ص.272.

[3] أليكس، مرجع سابق، ص.25.

ومن هذه المعايير والعناصر يمكن تحديد الاتجاه العام للذهنية الجمعية وهي عناصر تنظم بين مجموعة من النشاطات وتمنحها دلالات ومعاني في حدود علاقاتها بالوسط الموجودة فيه. فالهوية الاجتماعية تسعى لتحقيق هدف مشترك، وهي تشكل إطار اجتماعيا بنيويا يتجه نحو تحقيق تماسك نسبي لمظاهر الحياة الاجتماعية.

الفرع الثالث: الهوية الثقافية

حال الثقافة كحال اللغة، إذ يمكن أن تدرك الثقافة بنفس الطريقة التي ندرك بها اللغة، إذ تشتمل على صيغ وقواعد مختلفة، ويأخذ المفهوم العام للثقافة طابع الشمولية ويحتوي على غايات معلنة، فهي كل مكتسب يشترك فيه أفراد جماعة ما.

وتشتمل على جميع المعتقدات والقيم والمعايير المشتركة والعادات والأخلاق واللغة والتقاليد.[1]

النماذج الثقافية :

يمثل النظام الثقافي في بنيته من التصورات الخاصة بادراك العالم، ويحتوي على ادراكات تتضمن معايير ورموز ثقافية.

مثال:

كل ما يملكه الفرد من (ثياب، منزل، عمل، ... الخ) حق العلاقات والمعارف والسلوك يخضع لتقويم الاخرين الذين ينتمون الى ثقافة الفرد، وهي أمور تتيح لهم تصنيف الفرد داخل سلم اجتماعي للمجتمع وكلما كان المجتمع متماسك تكون هناك معايير مشتركة.

ويتضمن النظام الثقافي مجموعة من الصور والأفكار المشتركة بين أفراد الجماعة وبالتالي فالنماذج الثقافية لا تعدو إلا أن تكون صور منظمة ومتكاملة رسمت وتشكلت وفق تأثير نسق ثقافي خاص بالجماعات الثقافية الاجتماعية لثقافة المجموعة.[2]

التوجه الثقافي :

توجد اتجاهات ثقافية متعددة في داخل الثقافات الاجتماعية أي أن كل عنصر ثقافي يعبر بطريقة أو بأخرى عن اعتبارات ثقافية مهمة في المجتمع.

---

[1] الزبير بن عون، "الهوية بين مجالات التفكير العلمي الثقافي و الحضاري"، www.maqalaty.com تصفح الموقع يوم : 25 مارس2017

[2] أليكس مرجع سابق، ص. 30.

تشكل النظام الثقافي :

تعتبر العمليات التفاعلية الخاصة بالمراقبة الاجتماعية "Social Control" التي درست من قبل علماء النفس وعلماء الاجتماع المنطلق الأساسي لعملية تمثل الأفراد للمعطيات المعيارية التي تخص النظام الثقافي. [1]

فالهوية الثقافية هي كل التصورات والمعتقدات والاتجاهات وعمليات التفاعل والاتساق التي تميز جماعة عن أخرى، وتعتبر كذلك كل العمليات العاطفية والاجتماعية المدمجة تاريخيا ونفسيا وثقافيا واقتصاديا التي تستغرق زمنا طويلا وهو ما يؤكد أهمية التاريخ في خلق هوية ثقافية بصفته البنية الأولى الذي تنمو وتترعرع فيه وتشكل في النهاية هوية ثقافية تنتمي لأمة معينة وبخصائص مميزة[2].

الفرع الرابع: الهوية الوطنية

تعرف الهوية الوطنية في كونها جميع الخصائص والسمات التي تميزها وتترجم بذلك روح الانتماء لدى أبنائها ومنه ينتظم النسق السياسي والاجتماعي وتؤثر بدورها على القضايا الرئيسية التي تهم السياسات الرسمية، خاصة فيما يتعلق بالاندماج الاجتماعي أو العزل الاجتماعي، ويرجع بناء الهوية الوطنية الى ادعاء هوية وطنية محددة والانتساب لها وهو قبول الانتماء أو عكسه ويرتكز على مؤشرات على أساسها يبنى الانتماء وهي:

- مكان الولادة.
- روابط القربة الأسلاف والأجداد.
- اللغة.
- الدين.
- الموقع الجغرافي.
- التاريخ.
- الثقافة. [3]

---

[1] محمد زغود "أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب"، http://www.univ-chlef.dz ، تصفح الموقع يوم : 27مارس2017

[2] رحيمة شرقي، مرجع سابق.

[3] محمد عبد الله الجربيع، " مدخل الدراسات الهوية الوطنية"،www.thoriacenter.org، تصفح الموقع يوم: 28مارس2017

والهوية الوطنية بهذا هي المتمثلة في مقومات ثابتة وقيم ناظمه لها، بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال تميزها روابط فكرية، ونفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها[1].

المبحث الثاني: تأثير الهوية في السياسة الخارجية للدول :

برزت الهوية كمؤثر في حقل العلاقات الدولية خاصة بعد نهاية الحرب الباردة حيث أصبحت عامل يدخل في تفاعلات وسلوكات الدول حاول الباحثين تقديم تفسير وتحليل لهذا التصور من خلال طرح افتراضات تحاول ضبطه وتتبعه، سنحاول من خلال هذا المبحث تقديم تفسير نظري نسعى من خلاله تفكيك ظاهرتي الصراع والتعاون وتأثير الهوية.

المطلب الأول: أسباب بروز متغير الهوية في السياسة الخارجية للدول :

هناك العديد من المقاربات النظرية التي ساهمت في تقديم تفسيرات لمتغير الهوية في نظريات العلاقات الدولية، وقد اختلفت المقاربات في نظرتها ومفهومها للهوية ومن هذه المقاربات نجد:

المقاربة البنائية: (constructivism)

ساهمت الحرب الباردة في بروز النظرية البنائية في حقل العلاقات الدولية بحيث استطاعت أن تقدم تفسيرات للواقع الدولي، بعد حقبة زمانية كانت السيطرة فيها للنظريات الوضعية، كالنظرية الواقعية، الكلاسيكية hans morgenthou أو الجديد لـ kenneth waltz وتركيزها على مفهوم القوة كمتغير أساسي بحكم سلوكيات الدول، ومفهوم المصلحة الوطنية الذي يحدد من خلاله السياسة الخارجية للدول[2] . حيث أصبح من الصعب تحديد معنى عملي لهذا المفهوم فكل قائد سياسي يرى مصلحة بلاده حسب معتقداته[3] ، وما يراه مناسب وفق لها بإضافة الى تحقيق توازن القوي، وتحقيق الأمن لدولة التي تعتبر في النظرية الواقعية الفاعل العقلاني الذي يتحرك في بيئة دولية تتسم بالفوضى، فقد أعطت النظرية الواقعية

---

[1] عباس الجراري، "الهوية الوطنية والجهوية"، www.abbesjirari.com/alliniyya.pfd. ، تصفح الموقع يوم: 28مارس 2017

[2] ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1995)، ص.25.

[3] جيمس دورتي، روبن بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحق، (د.ب.ن.د.ن.س)، ص.95.

لمدة زمنية تفسيرات للواقع الدولي، وقدمت تحليلات حول الصراعات الدولية، وأن الدول في سعيها لتحقيق أهدافها تسعى الى استعمال القوة كأحد المبررات لتحقيق مصالحها والحفاظ على بقائها إلا أن نهاية الحرب الباردة جعلت من الواقعية عاجزة عن تقديم تنبئ أو تفسير للطريقة التي انتهت بها الحرب الباردة، وكذا عدم ثبوت افتراضاتها.

فالواقعية كانت تراهن على القوة كخيار يحسم أي صراع، وأن الدولة كفاعل مؤثر وجها من يستطيع أن يأخذ قرار الحرب وأن المصلحة الوطنية هي الغاية الأساسية التي تسعى لها الدولة وتستغل جميع الإمكانيات لتحقيقها، مرتكزة في نفس الوقت على عامل القوة المادية وتحقيق أمنها وبقائها أولوية، وأن نظام الثنائية القطبية هو من يحقق السلام في النظام الدولي، إلا أنه بعد الحرب الباردة نجد ان مرتكزات الواقعية وافتراضاتها قد فقدت مبرراتها وذلك لعجزها عن تقديم تفسيرات للمتغيرات الجديدة، التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، وهذا ما ساعد في بروز النظرية وذلك من خلال ما قدمته من اسهامات حاولت من خلالها تفسير الوضع الذي عجزت النظريات الأخرى عن تفسيره.

فرضت النظرية البنائية نفسها نهاية الثمانينات من القرن العشرين في العلاقات الدولية إلا أن لها جذور تاريخية ترجع الى القرن الثامن عشر في كتابات الفيلسوف الإيطالي " جيميا تيستا فيكو Giambattista Vico" والذي يرى ان العالم الطبيعي هو من خلق الله، والعالم التاريخي (historial morld) من صنع الانسان، فهي فكرة قديمة في تاريخ الفكر السياسي ومن أبرز دعاة الاتجاه البنائي بيتر (كاثر تشتاين peter hartenstein) و(فريدرككزتوشويل kartachwil fredrik) ، (نيكولاس أنوف niholas onuf)، وهو أول من استعمل كلمة بنائية في كتابه " making world four" ، (عالم من صنعنا)[1] ، ويعد كتاب اليكسندر وندت alexander wendtt، النظرية الاجتماعية في السياسة الدولية " politique social theory of internationl" من أهم الكتب حيث يراه العديد من الاكاديميين مرجعا أساسيا للنظرية وعملية تكوين الهوية من خلال توضيح العلاقة بين "الفاعل والبنية"[2]

[1] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص.323.

[2] خالد المصري، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30 ، العدد الثاني(دمشق، 2014)، ص.317.

كما ان الهوية تفترض بأنها تخدم ونحدده الدولة، فهي توفر تصورات وغايات ووسائل في السياسة الخارجية، فالقيم والمعايير ليست وحدها التي تحدد توجه السياسة الخارجية، بل فهم البيئة التي تتفاعل في ضمنه فهي من تحدد تلك الاتجاهات ويعتمد على ادراك الدولة لسياقها الاجتماعي فقبولها بمعايير معينة يعبر على أن هذه المعايير ملائمة لسلوكها، فمثلا انضمام دولة ما الى منظمة فعلى دولة معاينة معايير الانضمام مثل : (نمط التفاعل بين الدول، وطبيعة العلاقات و...)، فإذا كانت هذه المعايير تتوافق مع مقومات الدولة وهويتها الوطنية فإن الدولة سوف تضع غاياتها وأهدافها كوسيلة لتعتمد عليها في سياستها الخارجية.

والنظرية البنائية لا تختزل مصلحة الدولة في الهوية وإنما ترى أن المصلحة هي محل قيود داخلية وخارجية، ولكن تأثير الهوية يكون من خلال توقع صناع القرار بالنسبة للقيود الداخلية والخارجية، ويمكن إدراك سلوك الدولة من خلال نفسية تحليل الخطاب piscoulse analysis التي يتضح من خلالها مضامين الخطابات التي يعبر من خلالها صناع القرار عن هويتهم أم خلال ملتقيات ومؤتمرات وكذلك النخب ونقاشات الحكومات فخطاباتهم تحدد طبيعة العلاقة بين مختلف الفواعل[1] .

الافتراضات الأساسية للنظرية البنائية

تنطلق البنائية من افتراضات أساسية أهمها:

- الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل.
- تذاتانية Inter-subjectivity البنى الأساسية للنظام القائم على الدول.
- تتشكل هويات ومصالح الدول في إطار نسق مترابط بفعل البنى الاجتماعية ضمن النظام الدولي[2] .
- نظرة البنائية للمفاهيم الأساسية مثل (المصلحة الوطنية، والهوية، والأمن القومي) يختلف عن النظريات الأخرى كما ترى أن هناك قوى فاعلة من غير الدول كالمنظمات الدولية والغير دولية.

---

[1] رابح زغوني،" تفسير السياسة الخارجية الفرنسية تجاه العراق منذ حرب الخليج الثانية، فحص للمقربات النظرية"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، (باتنة 2007-2008) ، ص.62.

[2] ناصر جندلي ، مرجع سابق، ص.323.

- الانسان كائن اجتماعي، أي هناك علاقات اجتماعية مترابطة والعلاقات الاجتماعية هي تكون من الأفراد وبدورهم الأفراد هم من يكونون العالم.

بالإضافة الى هذه الافتراضات يضيف alxender wandett متغير الهوية الذي يؤثر في سلوك الدول، كما يفترض كذلك بأن بنية النظام الدولي لا يتحدد بناء على توزيع القدرات المادية كما ترى الواقعية دائما من خلال التفاعلات بين الدول باعتبار الدول الفاعل الرئيسي والتي تقودها الهوية ويرى أن السياسة الدولية هي "عملية مستمرة من قيام الدول بأخذ هويتها بالأخرين، واستخدامها في مواجهة الهويات المتوازنة لها" ، كما يؤكد على الهويات هي المدخل لفهم مصالح الدول، ورأى أنها هي من يوفر "الأساس" للمصالح وتطور البيئة الأمنية.[1]

ولإسقاط هذه الافتراضات على الواقع الدولي خاصة دور الهوية وتأثيرها في السياسات الدولية نجد أن بعد الحرب الباردة انصرفت الدول الى التركيز على مصالحها والتي يراها وندت في الهويات كأساس للمصالح.[2]

ويعرف المؤسسات على أنها مجموعة من المصالح والهويات ساكنة والتي تعبر عنها القواعد والمعايير التشريعية.

تعتبر سياسة مخائيل غوربا تشوف "new thinking" أكبر مثال على ان الدول يمكن أن تعتمد سياسات مختلفة على ما كانت عليه سابقا بعد قراءة جديدة لمصالحها وتحديد ذاتها (الأنا) وإعادة تعريفها وفق لقواعد جديدة وأفكار وقيم، نظرا لوجود ظروف اجتماعية جديدة وجعل من القيادة أن تركز في ذاتها والممارسة بهدف تحويل هوياتها ومصالحها، ضمن عملية تفاعلية[3]

والملاحظ في تتبعنا لتاريخ العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة على ان الهوية كانت عاملا مؤثرا ومهما في حركة التفاعلات الدولية فقد كانت الهوية مصدر لعدة حروب مثل: الحرب اللبنانية والاقتتال بين المسحيين والمسلمين، والتي تمثل نموذج لإقتتال أساسه الهوية (الدينية). كذلك نجد الصراع الفلسطيني والإسرائيلي. وطلب دول أوروبا الشرقية لعضوية

---

[1] إيمان أحمد رجب، "الهوية أو المصلحة"، السياسة الدولية، العدد 186، القاهرة، 2011، ص.11.

[2] تيم دان مليا ركوركي، ستيف سميث، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، ترجمة : ديما الخضرا، ط.1، (بيروت: المركز العربي للدراسات، 2016)، ص.450.

[3] المرجع نفسه، ص.451.

الاتحاد الأوروبي، ورفض الاتحاد الأوربي من أجل هويتهم السلافية، وبالإضافة لرفض الاتحاد الأوربي انضمام تركيا للاتحاد الأوربي، بدافع الهوية الإسلامية لتركيا خاصة الموقف الفرنسي، والذي بالرغم من الإصلاحات المكثفة التي طبقتها تركيا اصطدمت بالموقف الفرنسي الذي يعتبر الاتحاد الأوربي ناديا مسيحيا. وهذا الموقف الفرنسي يمكن تفسيره من خلال دور الهوية في السياسة. إذ يوضح العلاقة بين الذات والأخر في السياسة الخارجية لفرنسا تجاه تركيا، ففرنسا تنظر الى كل أوربي غير مسيحي على أنه أخر. وقد ساهمت نهاية الحرب الباردة على صياغة هذه الهوية والمتمثلة في تبني الغرب وفرنسا خطابا ثقافيا عدائيا ضد الأخرين[1].

تلعب الهوية المشتركة أو الجماعية دورا في خلق إجماع على مواقف معينة أو تساعد في دخول الدول في تحالفات العسكرية أو السياسية أو اقتصادية أو غيرها من ذلك، لكن ليس دائما التشابه يؤدي الى التقارب، فنجد الدول العربية لا يحدث إجماع من حيث إقامة الأحلاف العسكرية، وهذا لرفض الدول الدخول في تجمعات عسكرية واختلاف مواقفهم السياسية. فهناك اعتبارات أخرى تتعدى الهوية التي يراها البعض انها تستطيع الجمع بينهم.

أما الميزة الأخرى التي تأثر على السياسة الخارجية للدولة وهي ميزة التعدد الهوياتي، إما داخل الدولة الواحدة أو تشترك فيه الكثير من الدول وتأثر العلاقات بين الهويات المتعددة داخل الدول على سياستها الخارجية بدرجة كبيرة ويرجع ذلك لعملية التفاعل بين الهويات والقيادة أو السلطة حيث كلما كان هناك تجانس وتماسك كلما أدى ذلك الى استقرار الدولة وتكاثف جهود المجموعات لخدمة المصالح العليا للدولة.

تمثل الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا للتعدد حيث أصبح الاختلاف مصدرا من مصادر قوة الدولة الأمريكية فقد ساعد على تعظيم مصالحها الوطنية ومكانتها على صعيد العلاقات الدولية وتمتع الدولة الأمريكية بدرجة من التوزان والرفاه الاقتصادي والاقتصادي والاجتماعي فيما بين شعبها ومناطقها الجغرافية، بالإضافة على المناعة الذاتية من تأثير أي تدخل في مكوناتها أو أي محاولة للتفرقة وزرع الشقاق بين أطراف المجتمع وكذلك عمل الدولة على تمكين شعبها المتعدد الثقافات من ممارسة حقوقهم كمواطنين يتمتعون جميعهم بالحقوق نفسها مما يزيد من قوة الدولة في الخارج حيث تستطيع من خلالها نموذجها الناجح ان تكون الدولة

[1] معمر فيصل الحولي، "دور الهوية في السياسة، الموقف الفرنسي من انظمام تركيا للاتحاد الأوربي"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، http://www.rawabetcenter.com تصفح الموقع يوم:30مارس2017.

تقدم دروس ومواعظ للدول الأخرى وحتى التدخل العسكري كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أثناء تدخلها في كوسوفو.[1]

المطلب الثاني: أنماط تأثير الهوية في السياسة الخارجية للدول

أدى بروز متغير الهوية في السياسات الخارجية للدول كمحدد لسلوكياتهم الخارجية، وذلك في عملية تفاعلية مع الأخرى تكون وفق نمط معين إما صراع أو تعاون تبرز من خلاله سلوكيات واتجاهات الدول وتعبر عنها وفق هذه الأنماط.

الفرع الأول: الهوية كمحفز للصراع

لعل أهم من تطرق لفكرة الصراع الهوياتي بعد الحرب الباردة هو هنتنغتون في كتابه "صراع الحضارات" الذي قدم فيه نموذج لصراع جديد بعد مرحلة الحرب الباردة، وقد أعاد فيه تعريف العالم مرتكزا على الهوية الحضارية، حيث يرى أن العالم مقسم الى سبع حضارات كبرى، (الصينية، واليابانية، والهندوسية، والإسلامية، والغربية، والافريقية، وأمريكا اللاتينية)[2]، وأن السياسة الدولية تشوبها علاقة صراعية حضارية، تكون هناك مواجهة أو صراع بين الحضارة الإسلامية والشرقية التي تتحد في مواجهة الحضارة الغربية المسيحية وهو بذلك يعطي للصراع بعد هوياتي ديني اعتبر سمة من سيم الصراع بعد الحرب الباردة.

الهوية الإثنية كأساس لنشأة الصرعات

يرى ويل مور Will. H. Moore بأن الصراعات في العالم المعاصر ترجع إلى العمل الإثني، الذي يشكل نقطة إختلاف بين "الأنا" و "الآخر" و قد أعطى تفسير لبعض الصراعات و النزاعات التي شهدها العالم بعد الحربب الباردة مثل : النزاع في يوغسلافيا، رواندى، السودان، إسرائيل و فلسطين، على أنها نزاعات قائمة على البعد الهوياتي، سواء تعلق الأمر بالهوية الدينية أو اللغوية التي تكون عامل للإختلاف الذي يؤدي إلى رفض الآخر و منه الدخول في صراع، أما فيما يخص تأثير الهوية في السياسة الخارجية يربطها ويل مور بعوامل و روابط إثنية تربط مجموعات مع بعضها عبر حدود الدول و تأثر في سياساتها لخارجة خاصة بين الدول المتجاورة جغرافيا بشكل أكثر تحديد، و يمكن أن تأثر في سلوكات الدول إتجاه بعضها البعض و ذلك لوجود هوية مشتركة منتشرة في عدة دول حيث يمكن لهذه الجماعات أن تؤثر

---

[1] المرجع السابق.

[2] ماهر مسعود، "قراءة صدام الحظارات"، www.aljumhuriya.net تصفح الموقع 03 أفريل2017

على صانعي القرار و السياسة الخارجية لدولة ما إذا كانت تمتلك نفوذ أو مركز مهم في السلطة، و للتوضيح أكثر يمكن لجماعة إثنية مهيمنة في الدولة "أ" و لها روابط إثنية مع أقلية موجودة في الدولة "ب" و هذه الأخيرة تعاني من التهميش و الإضطهاد من الدولة "ب" تصبح الجماعة في الدولة "أ" لها موقف معادي للدولة "ب" مما يؤثر على السياسة االخارجية للدولة "أ" تجاه الدولة "ب" و ذلك من أجل حماية و دعم أقاربهم عبر الحدود، و تسعى من خلال دعم هذه الجماعات من أجل الإنفصال، و تعتبر إفريقيا من أكثر المناطق إنتشارا للجمعات الإثنية العابرة للحدود و من أكثر المناطق التي تشهد نزاعات ذات بعد إثني[1].

أما فيما يخص تأثير الهوية الدينية في تأجيج الصراعات نجد أن عامل الإختلاف بين الأديان أحد أهم مسببات الصراعات في فترة ما بعد الحرب الباردة و هي الصراعات بين الجماعات ذات العقائد المختلفة و تأثر العقيدة الدينية في سلوك الجماعات بشكل كبير و يحدث الصراع إذا تعرضت هذه العقيدة إلى تهديد أو إحتقان من طرف جماعة دينية أخرى ما يولد صراعات و نزاعات طويلة الأمد، مثل إقليم كشمير المتنازع عليه بين باكستان و الهند، الحرب الأهلية في يوغسلافيا، نيجيريا و روندا و القرن الإفريقي في إفريقيا، و يمكن التنبيه أن الإختلاف الديني لا يشمل العقائد الدينية فيما بينها و إنما داخل الدين الواحد نجد إختلاف في وجود طوائف مختلفة مثل : الكاثوليك، البروتستانت و الأرثوذوكس في الديانة المسيحية، و الشيعة و السنة في الإسلام، حيث تعتبر هذه الطوائف و الإختلافات التي تميزها من بين الأسباب التي تؤدي إلى الصراع[2].

الفرع الثاني : الهوية كأساس للتعاون

نجد أن الهوية تؤثر في السياسات الدولية ليس فقط من جانب الصراع وإنما نلتمس كذلك جانب التعاون بين الدول، خاصة الدول التي تتشابه هويتها نجد تقارب بين هذه الدول، والمتمثلة في الأحلاف كأحد صورها، حيث تتطلب تشكيل الأحلاف العسكرية وهو تحديد التهديد وتحديد الدولة المتحالف معها، وهناك من يرى أن الأحلاف تتشكل وفق لمصالح الدول وليس لمبادئها، فالدولة تدخل في تحالف مع دولة أخرى إذا كان التهديد واحد، وهناك من يرى

[1] https://whmooredotnet.files.wordpress.com; ethnic – minorities.pdf, 2014/07

[2] إكرم بركان، "تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية"، (مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، فرع الدبلوماسية و العلاقات الدولية، جامعة باتنة 2009 – 2010)، ص. 110.

أن الهوية تلعب دورا في تشكيل الأحلاف، حيث تزيد الهوية من فرص تشكيل هذه الأحلاف، خاصة الهوية المشتركة، فهي تساعد على التنسيق والتماسك بين الدولتين ووحدة المصير، وهذا ما نجده في التحالف الأطلسي (الناتو)، بين الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية فبالإضافة للتاريخ المشترك وتحدي موجات المهاجرين الأوربيين الى أمريكا في القرن التاسع عشر وتأثير الولايات المتحدة السياسي على أوربا من خلال الحربين العالميتين والحرب الباردة، أصبح لهم عناصر مشتركة في هوية كل منها. [1]

إن الدول التي تتشابه مع غيرها في إحدى هويتها أو أكثر تسود لديهم للتقارب والتعاون ويتضح ذلك عبر عمليات التشاور وتوحيد المواقف، مثل الموقف العربي والإسلامي من القضية الفلسطينية، ونلتمسه أيضا في المنظمات الدينية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمات مسيحية ويهودية حيث تعبر كل منها على هوية مشتركة بين أفراد وجماعات أو دول وتعمل على التنسيق وتوحيد السياسات فيما بين الدول المشتركة ولا تقتصر على الجانب الديني فقط بل العسكري والثقافي والسياسي والاقتصادي.

خلاصة الفصل الأول :

تعبر الهوية عن الاختلاف والتمايز والتشابه والتطابق، كما أنه نوجد صعوبة في تحديدها وحصرها فهي مصطلح هلامي، يصعب ضبطه فأصل المفهوم فلسفي، يعبر عن "الأنا" مقابل الأخر. فبإدراك كلا منهما لهذه الوجودية. تتميز بصفات يمكن من خلالها معرفة بنائها وتركيبها مثل (الجنس، الدين، اللغة، الفيزيائية) تحدد في ثلاث مستويات على أساسها نحصر تنوعها.

أما دور الهوية كعامل يؤثر في سلوكات الدولة فقد خدمت المقاربات النظرية تفسير لهذا التأثير فهي ترى أن الأفكار والخطابات السائدة في المجتمع هي من تضع سلوك الدولة بالإضافة الى الروابط التاريخية وروابط القربة وأصبحت تشكل نوع من المؤثرات على نمط سير المجتمعات ونجد ذلك من خلال ظاهرة الصراع والتعاون، فالهوية في حالة الصراع يكون الاختلاف والتمايز (الأخر) ميزته وفي حالة التعاون يكون التشابه والتطابق. "الأنا".

[1] – المرجع السابق, ص.30.

الفصل الثاني

بروز متغير الهوية في السياسة الخارجية الروسية

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي و نهاية الحرب الباردة، برزت تحديات أثرت على السلوك السياسي الروسي، فانتقال الدولة من الحكم الاشتراكي الذي سيطر لمدة طويلة من الزمن إلى الحكم الليبرالي و التفتح على الآخر من جهة ، و خروج دول عدة من الاتحاد السوفياتي و الذي كان يشكل إمبراطورية مترامية الأطراف بين أوروبا و آسيا هذا ما خلق نوع من التحديات التي واجهتها السياسة الروسية بعد هذه الفترة و أثرت على السلوك الخارجي الروسي بشكل مباشر خاصة قضية الشتات، والاتجاهات الفكرية المتضاربة التي حاولت التأثير في السلوك الروسي ورسم و تبني اتجاه تراه كل جهة أنه هو الخيار الصحيح لخدمة المصالح الروسية و الحفاظ على المكانة الجيوستراتيجية للدولة.

المبحث الأول: السياق التاريخي لبروز متغير الهوية في السياسة الروسية

بعد زوال الشيوعية و نهاية النظام الاشتراكي و بروز دولة الإتحاد الروسي أصبحت الدولة أمام خيارات عدة في تبني اتجاهات معينة و حسب تصورات ترى من خلالها روسيا نفسها إمبراطورية و يرجع ذلك إلى عوامل داخلة في تكوين الهوية الروسية خاصة منها العامل الديني و العامل اللغوي فعبر التاريخ القيصري نجد تأثيرات العاملين في سلوك الدولة عبر التاريخ كمحددين أساسيين في السياسة الخارجية الروسية.

المطلب الأول: فترة الاتحاد السوفياتي

تشكل الإتحاد السوفياتي من خليط قومي متعدد غير متجانس إذا أحتوى على أزيد من مئة قومية (100) و يتحدثون تسعه و ثمانون لغة (89) و قد حاول الإتحاد السوفياتي تجاوزها هذا الخليط البشري، ابتداء من سنة 1917 معتمدا على الوحدة القومية الإشتراكية الجديدة[1]، تستحوذ القومية السلافية ولا سيما الروس على 80% من سكان الإتحاد السوفياتي و يشكلون الأغلبية السكانية لمعظم الجمهوريات[2]. ويرجع التركيب العرقي المتعدد، إلى العهد القيصري الذي استعمر بلدانا وشعوب و أقوام كثيرة، حيت سعى الإتحاد السوفياتي لاحتواء هذه الفسيفساء بتشكيل مناطق ذات حكم إداري مستقل في الأجزاء غير الروسية من الإتحاد[3].

يرجع التنوع القومي إلى عهد الإمبراطورية الروسية القيصرية بسبب السياسات التوسعية التي انتهجها القياصرة قديما، حيث عمدوا إلى اقتطاع أراضي شاسعة ضمت قوميات مختلفة و متنوعة لها اختلافات لغوية و دينية[4]، و قد كان لهذا الاختلاف انعكاس على السلوك الروسي الخارجي ويرد هذا السلوك إلى عاملين و هي التقاليد الأرثودوكسية الدينية والقومية

---

[1] عبد الرحمان حميدة، جغرافية أوروبا الشرقية و الإتحاد السوفياتي، ط.1. (دمشق : دار الفكر، 1984)، ص.25.

[2] عاطف معتمد عبد الحميد، إستعادة روسيا مكانة القطب الدولي : أزمة الفترة الإنتقالية، ط.1. (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات، 2009)، ص.23.

[3] عادل عبد السلام، الموسوعة العربية، الإتحاد السوفياتي الجغرافيا في، www.arab.ency.com، تصفح الموقع يوم : 02 أفريل 2017

[4] أحمد وهبان، مرجع سابق، ص.488.

السلافية،[1] اللذان يعبران عن جذور الهوية الروسية و يبرز ذلك من خلال السلوك الروسي في تفاعله مع محيطه الخارجي،إذ تعارض الحضارة الغربية و تعتبرها غربية عن معتقداتها و قوانينها المزعومة.

- جدول رقم 01 : يوضح اهم القوميات الموجودة في روسيا

المجموعة	الأقليات المنتمية
السلافية	الروس، الأوكرانيين والروس البيض والبولنديين، والبلغاريينيتكلمون اللغات السلافية.
الطورانية	الكازخ، الأوزبك، التركمان، القرغيز، التتار ،والتشوفاش،البشكير، القوموق، النوغاي، الأدربيجانين، البلقار، والقرتشاي، الغاغوز، القره قلبف، الألطائيين والشو، الباقون و الخاكاس، الدولغان، و يتكلمون اللغات التركية من الأسرة اللغوية الطائية.
الغنية الأوغورية	الأستونين، الكازيلين، الفنين، اللوبار (السام)، الكومين ، الأدمورت، الماريين و الموردفين، الخانيين، المانس، يتكلمون الغينية–الأوغرية من الأسرة الأورالية.
البلطيقية	اللاتفين، الليتوانين، يتكلمون اللغة البلقية من الأسرة الهندية الأوروبية.
القفقاسية	الجورجية(الكارتوالين) الذاغستانيين(الأوار الفرع الدارغينو غيرهم الشركس (الأديغة و الأبخاز) الشاشان، الإنغوش، يتكلم الجورجيونالكرجية من الأسرة الكادتوالية و الشركس اللغة الأديغيةالأبخازية من الأسرة الفقاسيةالشمالية، و الباقي اللغة الناخية–الداغستانية.[2]
الإيرانية	الطاجيك و تفرعاتها و الأوستين، انثالث و التالش، الأكراد يتكلمون لغات اليرانية من الهند أوروبية .
المنغولية	البوريات و القالمق، يتكلمون اللغة المنغولية.
الأتراك	الأتراك البلغار، يسكنون شمال قزوين البحر الأسود، الأتراك الخزر، القوقاز الأتراك الغدية يتمركزون حول بحيرة بلماش إلى غاية جزيرة خوازم كزخستان، قرغيزستان، مغول.[3]

- من اعداد الطالب

[1] عاطف معتمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص.48.

[2] الموسوعة العربية، مرجع سابق.

[3] أحمد عادل كمال، الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسط مند الفتح الإسلامي حتى اليوم، ط.1.(القاهرة : دار السلام ،2009)، ص. 8.

الفرع الأول: دور العامل الديني

أولا دور الكنيسة :

ترتبط الهوية الروسية بعلاقتها القائمة بين المؤسسة الحاكمة و المؤسسة الدينية و هذا راجع لطبيعة نشأة الدولة الروسية في حد ذاتها ،يعود الارتباط الى ارث تاريخي قديم يبدا من القرن العاشر و يتسم بترابط الصلة بين الحاكم و الكنيسة.[1]و باعتناق الروس الأوائل للمسيحية الأرثوذكسية أصبحت مكونا رئيسيا للهوية الروسية، لا تقل أهمية عن اللغة الروسية السلافية.

كان تأثير البعد الديني في الهوية الروسية يهدف إلى إظهار تميز الروس عن جيرانهم و أصبحت الأرثوذكسية عامل مؤثر في السلوك الروسي اتجاه المسيحية الكاثوليكية الغربية[2] حيث وبالرغم من كونها ديانة مسيحية إلاأن الأرثوذكس*يرونها تحمل إختلاف عقائدي و جوهري ما جعل الفجوة كبيرة بين المذهبين و عداء مستمر.

أصبحت موسكو في مرحلة متأخرة من التاريخ تعتبر عاصمة المسيحية في العالم الشرقي (الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية) وأصبح هذا الحس اتجاه العالم مكونا مهما في الهوية الروسية و الحامي الوحيد للأرثوذكس في العالم وأوكلت لنفسها مهمة حماية الأقليات المسيحية في المناطق العربية أو البلقان و قد كان للبعد الديني المسيحي تأثير في سلوك الدولة خاصة، في صراعها مع الإمبراطورية العثمانية و الذي استمر إلى ثلاث قرون حيث وظف البعد الديني في السياسة الخارجية و عرفت في تلك الفترة بالمسألة الشرقية من خلال سعيها لحماية الأقليات المسيحية و من أبرز مظاهر هذا الاهتمام دخول روسيا لعبة التنافس الدولي على تركة الدولة العثمانية و ذلك بغية الحماية، حيث قامت ببعث إرساليات إلى كل من فلسطين كما سعت

1- صالح بن محمد الخثلان، "دور الدين في السياسة الخارجية الروسية"، مركز الفكر للدراسات، www.fikercenter.com ، تصفح الموقع 12افريل 2017

2- tgorzevelev, "russion national, identityandforjgn policy ",centre fir, strategic international stucties.2016. https://www.csis.org.analysis.russian.

* يكمن الاختلاف بين الكاثوليك و الأرثوذكس في طبيعة المسيح بالنسبة للأول هو ذو طبيعة انسانية و الاهية و بالنسبة للثاني ذو طبيعة واحدة و مشيئة واحدة، و روح القدس بالنسبة للكاثوليك منبثقة من الأب و الابن و بالنسبة للأرثوذكس منبثقة من الأب فقط.

إلى تأسيس وكالة لرعاية المسيحيين في فلسطين و الشام، و في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي قامت بتأسيس الجمعية الإمبراطورية الروسية الفلسطينية و التي أعادت أحياؤها في التسعينات بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، تنشط ضمن السياسة الخارجية الروسية اتجاه المنطقة[1] أما بالنسبة لقدرة الاتحاد السوفياتي وانتقال الروس من إيديولوجية اشتراكيه ماركسية كاتجاه معادي للأديان كافة وذلك مند نجاح الثورة البلشفية سنة1917.

رغم ما حملته الإيديولوجية الماركسية من عداء للأديان الأخرى إلا أنه ما لبث أن تغير الموقف خلال الحرب العالمية الثانية، و ذلك من أجل توظيف الكنيسة في التعبئة الجماهيرية لمساندة الجبهة الداخلية في الاتحاد السوفياتي.

بقت العلاقة بين السلطة و الكنيسة متقلبة حتى و صول ميخائيل غربا تشوف Mikhail Gorbatchev للحكم سنة 1986 أين أخذت الكنيسة تتكيف مع الواقع الجديد، وذلك بدعم الإنجازات الاشتراكية و مبادرات السلام التي اشتهرت بها السياسة الخارجية الروسية[2]فقد تضمنت إصلاحات غربا تشوف التسامح الديني و حرية المؤسسات الدينية في الإتحاد السوفياتي و لم يقتصر على الكنيسة فقط بل جميع المعتقدات الموجودة لذا الأعراق السوفياتية.

زاد ذلك من توسع نشاط الكنيسة، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي و زوال الإيديولوجية الشيوعية مما أحدث فراغ لذا الأفراد و السلطة ففي التسعينات من القرن الماضي أعيد طرح مسألة الهوية الروسية حيث تمثل المسيحية الأرثوذكسية مكونا أساسيا من مكونات هذه الهوية منذ تشكلها قبل ألف عام. حيث تحاول روسيا الاتحادية رسم إيديولوجيا قومية جامعة تكون بديلا للشيوعية و هو ما زاد من تنامي دور الكنيسة الأرثوذكسية كأخذ المكونات الرئيسية لهذه الإيديولوجية[3] وبالرغم من الادعاءات القائلة أن الكنيسة والدولة الروسية لكل منهما كيان مستقل ومنفصل إلا أنه واقعيا ترتبط كلاهما ارتباطا وثيقا من حيث تتبع مصالح

1- صالح بن محمد الخثلان، مرجع سابق.

2 -Galinapetrenko, "influence of the russianorthadoxchurchron,Russia's foreign policy", centre for European lan, bologna, University.2012. P. 07. https://ecpr.eu.filestore.com.

3-عاطف معتمد، مرجع سابق ،ص. 51.

الدولة وتعمل على تحقيقها، وما يؤكد هذه الرابطة في القراءة للوثائق" مفهوم أو عقيدة" السياسة الخارجية الروسية forgien Policy conceptوالمتضمنة أربع نسخ (1993)،(2000)،(2008)،(2013) و تتضمن تحليلا للواقع الدولي وإرساء مبادئ و اتجاهات السياسية الخارجة الروسية و الأهمية الخاصة للمناطق أو القضايا التي تعني الشأن الروسي كهدف أساسي للسياسة الخارجية ، تعد النسختين الأخيرتين (2008)،(2013) اللتان أظهرتا تنامي العامل الثقافي الديني في رسم و توجيه السياسة الخارجية الروسية فقد ابرز تزايد دور الدين على الساحة الدولية و البعد الحضاري في العلاقات الدولية تضمنت النسختان إشارة للكنيسة الأرثوذكسية باعتبارها جسر يربط بين الديانات و الثقافات الأخرى ودورها في التصدي للتعصب، وتأكيد الحضور الديني و الروحي في السلوك الروسي نجد في 2013 الرئيس بوتن في خطابه حيث صرحا "نحن نقدر الأسرة التقليدية و الحياة البشرية الحقيقية، بما في ذلك أيضا القيم الروحية الإنسانية و التنوع في العالم". و قد كان يقصد بوتن بذلك أنه على استعداد للدفاع عن المسيحيين الذين يتعرضون للاضطهاد خارج روسيا و جعلها من أهداف السياسة الخارجية.

يأتي دور الكنيسة في الخارج على أساس مبادئ صاغتها من أجل تنفيذ أهدافها حيث وضعت وثيقة عام (2000) قدمت فيها رؤيتها لعلاقة الكنيسة بالأمة الروسية و أجهزتها الحكومية حيت وضعت عدة نقاط من بينها:

- صنع السلام على الصعيد الدولي و تعزيز التفاهم المتبادل و التعاون بين الشعوب و الدول.
- الحوار مع الهيئات الحكومية حول القضايا العامة و وضع القوانين والسياسة الهامة.
- العمل على تقاسم الاختصاصات مع الدولة والدعم المتبادل بينهما.[1]

تعتبر الكنيسة الأرثوذكسية على وجه التحديد البطريركية (موسكو)لها بعثات و كنائس في الخارج تابعة لها، و لهذا فهي تلعب دورا متزايد الأهمية كونها تمثل مصالح روسيا في الخارج، حيث تقوم بحماية القيم الروسية التقليدية من النفوذ الغربي، و هو ما يعزز تأثيرها في

1- صالح بن محمد خثلان، مرجع سابق.

صنع السياسة الخارجية الروسية، فدور الكنيسة لا يستهان به حيث تصنف روسيا نفسها " روسيا المقدسة" و بأنها أمة اختارها الرب دليل على ارتباط الدين بالدولة.[1]

ثانيا : الدين الإسلامي

تعتبر الديانة الإسلامية الثانية بعد الأرثوذكسية إذ يعتنق حوالي أكثر من عشرون مليون روسي الإسلام، يشكلون حوالي 20% من مجموع السكان وهي أكبر أقلية دينية في روسيا، تعتبر روسيا من أقدم الدول التي دخلها الإسلام، و بدأت الرقعة الإسلامية بالتوسع إلى غاية القرن السادس عشر، فاعتنق القوقازيون الإسلام، إلا أن بلغاريا هي أول من أدانت بالإسلام و كان ذلك سنة 922 م ثم تلتها شعوب التتار و الأتراك.[2]

رغم ما عانته القومية المسلمة في أوروبا من اضطهاد عبر التاريخ إلا أنه بالرغم من ذلك كان لها دور، حيث خدم الحكام بعض التيارات بغية إصلاح العلاقات بين المسلمين و الدولة و كان الهدف من ورائها توظيف العلاقات الدينية لخدمة الدبلوماسيات و تحقيق مصالح الدولة الإمبراطورية و كان مرسوم سنة 1773 ينص على التسامح الديني و السماح للمسلمين من المشاركة في العمل الحكومي لخدمة المصالح الإمبراطورية، و حسب التتبع التاريخي لدور الإسلام في السياسة الروسية نجد تأييد البلاشفة للإسلام في أشكال معينة بحجة التقرب من العالم الفارسي و العربي ففي بداية القرن العشرين (20).[3]قام المسلمين الروس بدور محوري ففي خضم التنافس الدبلوماسي بين روسيا و بريطانيا للهيمنة على جنوب و غرب أسيا كان دور الدبلوماسي المسلم كريم حكيموف، في اعتراف الاتحاد السوفياتي بالملك السعودي ملكا سنة 1926.

كان هذا التقارب لمنع المنافس البريطاني وإحباط طموحه بالمنطقة، و كانت نهاية العلاقة بين البلدين بعد تعرض الدبلوماسي حكيموف إلى قمع من طرف الرئيس ستالين حيث

1 Golinapetrenko, opcit.p10
2 https://ar.m.wikipedia.org.

3 كارينا فايزولينا، " السياسة الخارجية الروسية و الإسلامية: إعادة تشكيل الهوية الوطنية" .
تصفح الموقع يوم:20افريل2017. https://studies.aljazeera.net/ar/reports

رفضت المملكة السعودية ممثل آخر فتم قطع العلاقات في تلك الفترة إلى غاية التسعينات من القرن الماضي[1]. قامت روسيا بأكبر عملية ذاتية في التاريخ الحديث عندما حاولت التخلي عن الإيديولوجية الشيوعية و أعادة رسم هوية جديدة كبلد أوروبي أسيوي تركز سياستها الخارجية على أساس التقارب مع العرب المسلمين ، فحسب ما قال منشور في صحيفة التايمز البريطانية بعنوان " كيف يؤثر المسلمون الروس على سياسة موسكو الخارجية"، فحسب هذا المقال سعت روسيا إلى تكثيف ارتباطاتها الدبلوماسية في السنوات القليلة الأخيرة مع العالم الإسلامي و قد حددت البلدان الإسلامية كأولوية لذلك[2]فقد قامت الحكومة الروسية بعدة خطوات سعت من خلالها للتعبير عن هوية إسلامية و نذكر منها:

انضمام روسيا لمنظمة التعاون الإسلامي بصفه مراقب سنة 2003 و هو ما خطط له بوتن بغية التقرب الروسي من المنظمة كخطوة ملفتة للدوائر القريبة منه و للمسلمين الروس عبر بوتن في قوله " لعدة قرون ارتبطت روسيا كبلد أوراسي مع العالم الإسلامي بعلاقات طبيعية تقليدية، في بلاد يعيش الملايين من المسلمين و هم يعتبرون روسيا وطنهم، أنا مقتنع بأن مشاركة روسيا لن توسع فقط الأطياف الحية للمجتمع، بل أيضا ستزيد من إمكانيات العمل الجديد فيها، و سوف تجلب معها وزنا و صوتا لمجتمع المسلمين الروس و هو المجتمع الذي لم يعد يفصل نفسه عن المجتمع الدولي من المسلمين و هو مستعد للمشاركة بشكل مثمر في الحياة الدينية و الثقافية و السياسية"[3].

أعطى انضمام روسيا بصفة مراقب لمنظمة التعاون الإسلامية دعما كبيرا لدفع العلاقة بين المسلمين الروس على مستوى الدولة للاحتكاك بالعالم الإسلامي وذلك وفق فعاليات تعزز من خلالها الروابط، فقد سعت إلى ربط علاقات اقتصادية بين روسيا و العالم الإسلامي، و منها القمة الاقتصادية التي تعقد سنويا بين روسيا و المنظمة الإسلامية منذ سنة 2009.

1 المرجع السابق.

2 Andreip.Tsygankov, "la russie et le moyen- orient: entre islamisme et occidentalisme", politic étrangère ,2013. P.83 . www.politique-étranger.com.

3 محمد عارف،" روسيا قوة إسلامية كبرى صاعدة"، الاتحاد، www.alittihad.ae، تصفح الموقع يوم : 25 افريل 2017 .

تهدف روسيا إلى تطوير نظام مالي بديل و تقوية علاقتها مع العالم الإسلامي والشرق الأوسط و جنوب شرق أسيا إلى إنشاء نظام إسلامي ينافس الأنظمة الموجودة ، أصبحت روسيا تسترشد في ساستها الخارجية بالهوية الإسلامية[1].من خلال منتديات و مؤتمرات تعنى بالشأن الإسلامي ، ففي سنة 2012 استضافت المؤتمر الإسلامي الدولي و عملت روسيا في محيطها الإقليمي حيث سعت من خلال المنتدى الإسلامي الثامن الذي نظم بموسكو إلى توحيد المسلمين في رابطة الدول المستقلة* و التركيز على توحيد الجهود من أجل تسهيل التعامل بين شعوب المنطقة و حاولت روسيا من خلال هذا العمل التقرب من المنطقة و قد كان التحرك الروسي نحو العالم الإسلامي عبر أنشطة متنوعة اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا و أمنيا وقد عبر رئيس الوزراء الحالي فإعلانه أن " روسيا جزء عضوي من العالم الإسلامي" و أن " الإسلام جزء لا ينفصم من تاريخ روسيا و ثقافتها" و قد تجلى هذا في موقف روسيا من غزو العراق و المطالبة و تأييد إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية[2].

مما لاشك فيه أن روسيا أصبحت تبنى الهوية إسلامية لأهداف أقرب أن يقال عنها أهداف استراتيجية تتماشى و خطط السياسة الخارجية الروسية و مصالحها فقد عان المسلمين و لفترة طويلة في روسيا من الاضطهاد و التهميش و لا طالما اعتبروا أقلية ، إلا أنه التغيرات الدولية أجبرت روسيا إلى الاعتماد على الهوية الإسلامية من أجل التقرب من العالم الإسلامي خاصة من منطقة الشرق الأوسط و هو لا يخرج عن المناطق الحيوية التي سادت فترة الحرب الباردة و التنافس الأمريكي الروسي على منطقة الشرق الأوسط و غيرها.

الفرع الثاني: دور اللغة

يعود تأثير العامل اللغوي في السلوك الخارجي الروسي إلى فترة الشيوعية حيث سعي الشيوعيون إلى نشر الإيديولوجية الاشتراكية و جعلها قومية تعبر عن هوية الاتحاد السوفياتي

[1] المرجع السابق.

* مجموعة الدول المستقلة: هي منظمة اوراسيوية مكونة من 12 دولة كانت تابعة للاتحاد السوفياتي ومقرها مينسك بروسيا البيضاء.

[2] كارينا فايزولينا، مرجع سابق.

ككتلة واحدة، لكن هذه الإيديولوجية الماركسية، [1] لم تمنع من إظهار الهوية والقومية السلافية، في دوائر الحكم، حيث سعوا إلى إعلاء العرق السلافي و تمكينه من دوائر الحكم (الجيش، الإدارات، و جميع المراكز الحساسة) بالإضافة إلى سياسات الترويس* التي سعت من خلالها لترسيم و نشر اللغة السلافية، واعتبارها لغة رسمية ورمز للدولة السوفياتية، واعتمدت سياسات التهجير القصرى ضد القوميات الأخرى من أجل إحلال السلافيين الروس مكان السكان الأصليين و إحكام السيطرة وبسط النفوذ على كامل الاتحاد السوفياتي.[2]

عمل الاتحاد السوفياتي على الصعيد الخارجي بتخليه عن كثير من الاهتمامات التي أخذت صبغة خاصة في السياسة الخارجية، في السنوات الأخيرة قبل انهياره و أصبحت تركز على محور أساسي هو المصلحة الوطنية الخالصة أساسها التعدد القومي و ليس الإيديولوجي.[3]

استغلت روسيا هذا الخيار بعد الحرب الباردة في تبرير سلوكياتها الخارجية والعدائية اتجاه الدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي حيث سعت إلى حماية الأقليات السلافية الموجودة في مناطق أوروبا الشرقية و آسيا الوسطى و كذا حرص روسيا على بقاء اللغة السلافية في هذه المناطق فقد عبرت عنه في سياساتها المنتهجة نحو الدول المستقلة ، ورفعتها إلى قضية وطنية تسعى للعمل من أجلها وهو ما سنحاول التطرق إليه من خلال قضية الشتات في المطلب التالي.

المطلب الثاني: قضيـة الشتات

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي و تفككه و إعلان الجمهوريات السوفياتية استقلالها الواحدة تلو الأخرى، رافق هذه المرحلة العديد من المشاكل السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و

---

[1] نايف سلوم، " الدولة الحديثة بين الهوية و الإيديولوجية"، الاخبار، العدد. 10305، نوفمبر 2016. www.akhbar.com، تصفح الموقع يوم: 20 افريل 2017

*الترويس: وهي سياسة قام بها الاتحاد السوفياتي من أجل إحلال السكان الروس مكان السكان الأصليين في المناطق الحيوية من الجمهوريات السابقة التابعة للاتحاد.

[2] أرون ستلز، المحافظون الجدد، ترجمة : فاضل جنكر، (الرياض، مكتبة لعبيكان، 2004)، ص .144.

[3] محمد عوض الهزيمية، قضايا دولية تركة قرن و حمولة قرن أت، (عمان، دار آمنة للنشر، 2010)، ص. 27.

الديموغرافية ومن أهم هذه المشاكل ظاهرة الشتات الروسي، وهي المجتمعات أو الجماعات الناطقة باللغة الروسية (السلافية)المتواجدة في دول الاتحاد السوفياتي سابقا وقد استقرت هذه الجماعات في آسيا الوسطى (أوزبكستان و تركمانستان و طجكستان، قيرغيزستان وكازاخستان) و في منطقة القوقاز الجنوبية (جورجيا ،أذربيجان) البلطيق(استونيا، ليتوانيا، ولاتيفيا)، أوكرانيا وبيلاروسيا ومولودوفياه تحولت إلى أقليات بعد تفكك الاتحاد السوفياتي و رسمت الحدود بين روسيا و الجمهوريات وفق معاهدة منيسك سنة 1991 ليبقى قرابة 25 مليون روسي خارج بلدهم الأصلي[1]. أجبر الروس المتواجدين في الجمهوريات على العودة إلى وطنهم الجديد (روسيا) أو تحمل هوية سياسية جديدة والتي ميزتهم في نهاية المطاف وأصبحوا بما يعرف بالشتات الروسي.

تعرضت الجماعات الروسية إلى مضايقات من طرف القوميات والعرقيات الأخرى حيث كانت الدول المستقلة حديثا[2]، تبحث عن السبل لتوحيد بنائها و تسعى لأن تكون قومية واحدة في محاولة لدمج العنصر الروسي، كما عانت الجماعات من عدم المساواة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و حرمانهم من حقوق المواطنة زيادة على الصراعات الداخلية و عدم الاستقرار مما جعلهم في حالة هجرة كامنة[3].

اعتبرت روسيا قضية الشتات في معظم الجمهوريات السوفياتية السابقة الأسيوية منها والأوروبية أداة تمارس من خلالها دورا كبيرا وفاعلا بجميع المعايير و هو ما يدعم بقوة فرص روسيا في جوارها التقليدي أو مجالها الحيوي و هذا عبر سياسات اتخذتها روسيا لمواجهة هذه الظاهرة.

---

[1] Oncelsencerman. "Russian Diaspora. as a Means of Russian foreign policy". RsP. No 49. 2016. ucu. ra/revistaestinepolitice.

[2] Диаспоры и, "миграцииизстран Содружества Независимых Государств Виктор, Петрович Михайлов", www.mid.ru.

[3] عبد الجليل زيد المرهون،" آفاق السياسة الروسية في آسيا الوسطى" ، الرياض. www.alriayadh.com، تصفح الموقع يوم : 18 افريل2017

جدول رقم 02 : توزيع الأقليات الروسية في الجمهوريات المستقلة سنة 1989

الدول	عدد سكان الروس السلافيين	نسبة السلافين بالنسبة للسكان الأصلين
أذربيجان	تبلغ نسبة القومية الروسية 130 ألف نسمة يعيشون في باكو و المناطق المحيطة بها.	%15
أرمينيا	08 ألف روسي	%2
روسيا البيضاء	علاقة تاريخية يتحدثون نفس اللغة السلافية 1342 من أصل روسي	%31,9
جورجيا	68 ألف روسي يتمركزون في المدن الكبرى، تبلسي ،باتومي– كوتابسي، بوتي، روستاني.	%8,9
كازاخستان	15,5 مليون نسمة لهم ارتباطات تاريخية (روابط أسرية)	%37,8
قرغيوستان	917 ألف روسي	%21,5
مولدافيا	197 ألف روسي	%5,8
طاجيكستان	200,68 ألف روسي	%1,1
أوزبكستان	267 ألف روسي	% 1,3
أوكرانيا	355 11 روسي	%22,1
أوسيتيا الجنوبية	غالبية سكان يعتبرون أنفسهم روس	% 80
ابخازيا	قرابة 200 ألف روسي	%10,8
لاتفيا	360ألف روسي	% 67
ليتوانيا	150ألف روسي	%25,6
تركمنان	100 ألف روسي	%9,6

المصدر : https://www.wikipedia.org

الفرع الأول: مسألة الشتات في فترة بوريس يلتسن

تميزت هذه المرحلة بالضعف نظرا لتردي الأوضاع بصفة عامة و خروج الدولة من عصر الإيديولوجية إلى مرحلة المدنية التي أرادها التسن بعيدا عن الهوية القومية حيث يعترف القانون بالجنسية الروسية للمواطنين الذين يقومون على الأرض الروسية ناهيك عن المواطنين الروس الذين ليس لهم جنسية في الدول المستقلة والمقصود بهم الشتات Diaspora الروسي،

فلهم الحق في الحصول على الجنسية الروسية.[1] حيث لم يكن ينظر لهم على أنهم جزء من هذه الأمة، وأن أي مشكل يواجه هذه الجماعات يجب أن يحل في الجمهوريات المقيمة بها أو عبر هيئات دولية مثل الأمم المتحدة و أظهرت موسكو أنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة.[2]

على الرغم من وجود تناقضات في السياسة الروسية ، بدأت السلطة السياسية تدرك أن عليها جماية حقوق المواطنين الروس في الدول المستقلة مع احتمال بأن تتأثر العلاقات مع الدول المستقلة حديثا و كذلك سعي السياسة الخارجية إلى تحسين صورتها في الخارج دون حدوث مشاكل مع الجيران فهي تسعى لكسب ود الغرب فقد اتجهت نحو الغرب الليبرالي بقيادة اندري كوزيريف و الذي كان يرى أن تهديد الهوية الروسية يأتي من التخلف الاقتصادي.[3] وأن توجه غربا سوف ينهض بروسيا على حسب قوله وبعد تنامي الفوضى في الدول المستقلة وزاد التوتر في كل من أوكرانيا و مولدوفيا صيف 1992 رأت حكومة التسن أن مكانة المواطنين الروس من مكانة الدولة روسيا، سعت روسيا أواخر 1992 للاهتمام بالشتات و تغيير سياساتها اتجاه القضية حيث اعتمدت على انتهاج عقيدة جديدة و التي ترى فيها أن مساس و انتهاك لحقوق الروس في الخارج. هو انتهاك للدولة الروسية و يعتبر سبب كافي لشن حرب أصبحت حماية المواطنين الروس في الخارج القريب أحد أهداف السياسة الخارجية الروسية.[4]

ربطت روسيا السلام في المنطقة بضمان حقوق الأقليات و خاصة السكان الروس و الناطقين باللغة الروسية، وفي سنة 1994 ألقى التسن خطابة الذي ركز فيه على تضامنه مع الروس وأنها تعبر عن مصلحة واحدة. وأصبحت روسيا الوطن التاريخي لكل الروسيين،

1- Burcu Fadim Degir Men, "Russian Diaspora and rlupolitics Of Russian nationalism in the post soviet Era"(athesis submitted tat the Graduate school of social sciences Middle East relation.2008).p47

2- ПитерAafullovic, “Русскаядиаспораврроссийскойвнешнейполитике TewaHompa”, pycckmmBottpoctt 2010, http:carnegieendomment.Org.

3- Nanorava ,”ПолитикаРоссии в отношениигражданзарубежом”, http//ia- centre .ru -/Es.

4- Станислав Савченко,”Концепциявнешнейполитики Советского Союза 1993” http://www.Twirpx.com.

و قد أعطت الجنسية المزدوجة التي تعد أكثر من مهمة بالنسبة للسياسة الخارجية الروسية.[1] و أصبحت ذريعة في يد الروس للتدخل في سياسات الداخلية لدول الجوار و قد كانت رابطة الدول المستقلة (cis)1996 كآلية تسعى من خلالها روسيا من أجل توحيد الجنسية والتخلي على الجنسية المزدوجة معا بقوى الهوية الروسية مع دول الاتحاد السوفياتي سابقا. وقعت اتفاقية 1997بين روسيا وأصبحت بما يسمى مواطنة مشتركة بين الدولتين، أتمرن عنها اتفاقية 1999 و إقامة اتحادين دولتين .طمحت روسيا من خلال المفاوضات التي أجرتها مع دول الجوار لإيجاد صيغ قانونية لوضعية المواطنين الروس توصلت روسيا إلى إيجاد ترتيبات و عقد اتفاقيات سواء كانت اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف مع دول رابطة الدول المستقلة و دول البلطيق ،من أجل الاعتراف و قبول اللغة الروسية كاللغة ثانية من طرف الدول الحاضنة و هذا سعيا منها إلى دمج الشتات في هذه الدول في ظروف أفضل.[2]

عموما حاولت روسيا من خلال المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، ومنظمة الأمن و التعاون و مجلس أوربا من المطالبة بحقوق الأقليات و ضمان أمنهم وفق قواعد القانون الدولي و حماية حقوق الإنسان، وطالبت الدول المستقلة باحترام هده المواثيق خاصة دول البلطيق التي تتخذ موقف عدائي ضد الأقلية الروسية.

اعتبرت السياسات المنتهجة من طرف روسيا في مرحلة التسن في المواجهة قضية الشتات فاشلة، إلا أنها استعملت لإضفاء الشرعية على التدخل الروسي في دول الجوار فقد رسمت سياسة استعمارية بأهداف إنسانية[3].

الفرع الثاني: فترة بوتين

أدى مجيئ بوتين إلى إعادة دمج الفضاء الروسي في المحيط القريب و عليها لعب دور الفاعل العالمي، أكد بوتن عل أهمية الشتات الروسي في السياسة الخارجية وأعرب عن

[1] СергейVadimovic, “Политикадиаспорыв Росси",http://www.wehs.ru/cgi. تصفح الموقع يوم 26 أفريل 2017

[2] Назаров," Российскиепро блемыдиаспор", www.nasledie.ru

[3] Carlenaa Надин",Российскиедиаспоры в странах СНГ, политические аспекты",www.dissercat.com. 2017 أفريل 28: تصفح مواقع يوم

قلقه إزاء الحدود الفاصلة بين روسيا وجوارها القريب تأكيدا على حماية المواطنين الروس، في الخارج وتنفيد إجراءات عملية توظف لمصلحة الروس سيقت في إطار براغماتي، أي إعطاء الأولوية للمصالح الوطنية في عملية منع السياسة الخارجية . ينظر بوتن إلى مسألة الشتات، أما كونها أداة لمواجهة أزمة ديموغرافية و اقتصادية أو كونها أداة لتحسين العلاقات مع الجوار القريب و في خطابه أمام الجمعية الاتحادية 2001 أكد بوتن على ضرورة الدفاع على حقوق مصالح الروس في الخارج و قد شملت المساعدات و الدعم و احترام حرية المواطنين وفقا للقانون الدولي.

– تقديم الدعم المالي و الاقتصادي للمواطنين المقيمين في الجوار.

– تطوير العلاقات الاقتصادية في المجالات الإنسانية و الاجتماعية والثقافية و مؤسسات و مراكز تساعد و تقدم مساعدات و استشارات للمواطنين الروس.

عموما و حسب السياسات المنتهجة من طرف الحكومات الروسية نجد أنه يغلب عليها الطابع اللين واستعمال القوة الناعمة في تعاملها مع قضية الشتات و بالتالي يمكن لدولة روسيا أن تؤثر في سياسات الدول المستقلة (الجمهوريات) وتتدخل في الشؤون الداخلية من منطلق حماية الأقليات وتوظيف البعد الإنساني و الاقتصادي و التعاون لحل هذه القضية. ومع ذلك فان التطورات الأخيرة في كل من جورجيا، أوكرانيا وجزيرة القرم تؤكد أن روسيا يمكن أن تكون قوة صلبة إن أرادت ذلك، وهو ما أعلنه بوتين بأن روسيا لديها الحق في التدخل عندما تتعرض الأقليات الروسية للحظر.[1]

شهدت روسيا أزمة هوية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، وهي تحاول اليوم تعزيز هويتها عبر التعريف بذاتها على أنها وطن تاريخي، للشعب الروسي و كل الناطقين باللغة السلافية وقد أدت قضية الشتات إلى بلورة طموح لدى الروس من إمكانية استرجاع مكانة الدولة الإمبراطورية.

[1] Oncelcizmam, op cit, p.101.

المبحث الثاني : الاتجاهات الفكرية المؤثرة في توجيه السياسة الخارجية الروسية ربط الهوية بالسياسة الخارجية

ترى الأفكار الحديثة لجيوبلوتيكا* العالم المعاصرعلى انه ، تنيظم من توزيعات اليابس والماء و خطوط تربط هذه التوزيعات فيما بينها، و من هذه المنطلقات الفكرية نظرية مكندر الجزيرة العالمية المتمثلة في من يحكم أوراسيا يحكم العالم، ونظرة الفردمهان التي ركز فيها على حكم العالم القطبي يؤدي إلى النفوذ العالمي، نجد نيكولا سبيكمان يركز في نظريته على أن من ينحكم في أطراف الجزيرة العالمية (أشباه الجزر) يتحكم في العالم ترى أخرى من إمكانية أحداث تعادل في مميزات القوى العالمية بين قوتين أو أكثر على مستوى العالمي[1]. تبقى هذه الاتجاهات النظرية أساس لجيوبولتيكا الحديثة و سوف نركز في هذا المبحث على تأثير متغير الهوية في البعد الجيولتيكي لروسيا من خلال التطرق للاتجاهات الفكرية الروسية.

المطلب الأول: الاتجاه الأطلسي

ينتمي الأطلسيون إلى المدرسة الليبرالية، ويعد دميتري ترنين DimitriTrehin المفكر الروسي الرائد في هذا المجال ،كما تظم النخب الفكرية و السياسية التي أيدت فكرة التحول من الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق، أو ما عرف ب "العلاج بالصدمة "فتح المجال للاستثمار المحلي و الأجنبي، و خصخصة الاقتصاد الروسي .ومن أبرز هذا التيار نجد الرئيس الأسبق بوريس التسن، وكان نهج هذا التيار هو الاتجاه صوب الغرب الأوربي، فحسب هذا التوجه على روسيا، إتباع سياسة تندمج و تتماشى و المتغيرات الحاصلة في البيئة الدولية

---

* الجيوبوليتيك geopolitic :مصطلح يتكون من كلمتان ،جيو: و تعني علم الارض ، بوليتيك: و تعني السياسة ، يربط هذا المصطلح بين السياسة و الجغرافيا و يبحث في العلاقة بين الرقعة الارضية و السياسة، يعرفها هوسهوفر: على انها علم يمهد للعمل السياسي و يقدم الاسس اللازمة للحياة السياسية ، أي انها الضمير الجغرافي للدولة و يذهب weighrt الجغرافي الامريكي في تعريفها حيث يرى انها تستعمل الاسس و المبادئ الجغرافية في لعبة القوة. يعرفها تايلور على انها جغرافية سياسية مشحونة بالعواطف، و من ثم العمل. فميزة الجيوبوليتيك انها تقدم تفسيير من منظور العوامل الجغرافية للظواهر الدولية، و هي تطبيق للجغرافيا السياسية في مجال السياسة الخارجية. محمد رياض الاصول العامة في الجغرافيا لبجيوبوليتيكة، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012، ص.59.

[1] ألكسندر دوغين، اسس الجيبوليتكا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. ترجمة : عماد حاتم. ط.1.(بيروت: دار الكتاب الجديد, 2004)، ص.47 .

حيث ترى تقدم الدول الغربية راجع لاعتناقها المذهب الليبرالي[1]. كما تسعى إلى خلق تعاون بين روسيا و أوربا حيث ترى أن روسيا تاريخيا تنتمي للحضارة المسيحية الغربية وروسيا جزء من القارة الأوروبية لدى يدعمون الانتماء الغربي الأوروبي للهوية الروسية.إلا أن الطابع الموضوعي هو الغالب.

اتخذوا الخطوات اللازمة للاقتراب عن الغرب و الولايات المتحدة الأمريكية بجدية، اعتبر الأطلسيون أن روسيا لها مكانة في الحلف الأطلسي، ولم يستبعدوا انضمامها، أو إقامة شراكة أمنية، كما يرون أن الحلف الأطلسي هو المركز الجديد و الهيكل البديل للأمن العالمي، وبديل على التوازن القوي.

حاول الأطلسيون بعد نهاية الإيديولوجية الاشتراكية إلى انتهاج نمط جديد يجعل من روسيا دولة غربية، ذات توجه أوروبي انطلاقا من أن روسيا تنتمي للفضاء الأوروبي المسيحي، وذلك بدمجها أطلسيا على عكس من هذا، نجد الاتجاه القومي الذي يرى أن روسيا دولة إمبراطورية و عليها المحافظة على مكانتها.

المطلب الثاني: الاتجاه الأوراسي

ظهرت الحركة الفكرية الأورواسيانية Euroasianism، سنة 1930 كحركة فكرية سياسية، تعكس حاجة روسيا لتركيز على استقلالها الثقافي، الجغرافي و السياسي تهتم باستقرار الحدود و إقامة محيط أوراسي متنوع عرقيا وهي فكرة تعكس الموقف المعارض للغرب (الأطلسيون). تنطلق الفكرة الأساسية للأورواسيا من كون روسيا تقع في "الوسط" بين القارتين "أسيا و أوربا" وهو ما أشار لها مكندر في نظريته: " الجزيرة العالمية " أو القلب العالم Hearthland، والتي يؤكد فيها أن من يتحكم في المنطقة قد يحكم العالم[2].

1– كاظم هاشم نعمة، روسيا في السياسة الأسيوية مع بعد الحرب الباردة، (عمان: دار آمنة لنشر،2013)، ص. 31.

[2] – بكتاش مسينيسا، "الاتجاهات الكبرى للسياسة الخارجية لروسيا سنة 2000: دراسة حالة اسيا الوسطى"، (مذكرة ماجيستر في العلوم السياسية تخصص دبلوماسية جامعة الجزائر03 . 2012/ 2013).ص.31.

الاتجاه الحضاري :

اعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن القيم الحضارية الروسية تختلف عن القيم الغربية حاولوا العمل على نشر القيم الروسية في الخارج، وتتميز رؤيتهم للأمن الروسي بالعدوانية للخارج أو المنظومة الغربية، و ترجع هذه الأفكار للفيلسوف "ايفان الرابع"Ivan /v ": " و المفكر السياسي ايفان سولونيفتش. كفلسفة للسياسة الخارجية الروسية حين ركزوا في تصورهم على" تجمع الأراضي الروسية" في فترة السابقة الغزو المغولي لروسيا و اعتبار روسيا هي روما الثالثة، يتحدى الحضارتين النظام القيمي الغربي بتركيزهم على التميز والاختلاف الثقافي لروسيا والتمركز – التوسط[1]"(وجود روسيا بين قارتين).

- تبنيهم القيم المسيحية الارثودوكسية كهوية تميز روسيا عن غيرها من الدول.

يرى هذا الاتجاه ان روسيا يجب ان تعمل على ان تكون وحدة ثقافية ،سياسية، اقتصادية مكتفية ذاتيا في وسط اوراسيا.

- الحفاظ على الامبراطورية الروسية ضمن حدود الاتحاد السوفياتي السابق.
- الاعتماد على الذات في حماية أمن الدولة الروسية و الحفاظ على استقلالها.
- يعتبرون أن روسيا هي الضامن للاستقرار الجيوسياسي و التوازن العالمي.
- يتهم هذا الاتجاه الغرب بتفكيك الاتحاد السوفياتي، و أن حدود روسيا مصطنعة و أن حدودها هي حدود تاريخية.
- اعتبروا أن المزيج القومي لروسيا أعطاها مهمة جيوسياسية فريدة من نوعها تمكنها من التحكم في الأوضاع في منطقة أورواسيا.

يرى أنصار هذا التوجه أن الاختلافات الجغرافية و العرقية التي تميز روسيا عن الغرب، هو تحديد في حد ذاته للثقافة الروسية و على روسيا أن تواجه هذا التهديد حسب التصور الحضاري ، بأن تحقق عبر سلوكها الخارجي هدفين رئيسيين هما: السيادة السياسية و

1 –Abdelaziz Djerad, la Géopolitiquerères et enjeux,(Alger : Dar chihab. 2016). P.32.

2– الكسندر دوغين، مرجع سابق، ص.291.

الاقتصادية المطلقة[1] و ذلك بتأسيس فضاء و مجال أمني على حدودها أي ضمان حماية حدودها باحتواء المجال الجغرافي المحيط بها كما كانت عليه ، إبان الإمبراطورية الروسية.

الأورواسيون الجدد :

يعد ألكسندر دوغين أحد المنظرين والمفكرين لطرح الأورواسي الجديد هو أحد قادة الحركة الاجتماعية و السياسية، و يهدف من خلال طرحه إلى اعتماد روسيا للجغرافيا السياسية من أجل إعادة رسم حدودها الإقليمية، و في تصور دوغين للعالم فهو يراه على نحوه مجال لصراع بين حضارتين كل منها على نقيض للهيمنة و السيطرة القارية و البحرية وكل حضارة تهدف لسيطرة على قارة الأورواسية التي وحسب ماكندر "قلب الأرض".

يراها دوغين على أنها قلب روسيا وعلى هذا الأساس يجب على روسيا إعادة بناء إمبراطوريتها، و في سياق بناء مجدها الإمبراطوري لا بد أن تكون هناك تحالفات جيوسياسية مع ألمانيا و إيران و اليابان ،وبلدان عربية حيث يشكلون كتلة، مناهضة للغرب، وتكون روسيا إمبراطورية وسط هذه الكتلة التي تربط البحار و المحيطات في الشمال و الجنوب والشرق، وتكون سياسة موحدة بالرغم من الاختلاف الحضاري الذي بميزة تعدد الأعراف و الأديان، يرى دوغين في وجهة نظره أن الدولة الروسية و خاصة السياسة الخارجية الروسية لابد من أن توظف العرقية السلافية والديانة الأرثوذوكسية من أجل تحقيق حلمها التاريخي بأن تكون إمبراطورية[2].

يشير دوغين و يركز على خاصية التمايز حيث يرى و حسب تصوره أن الشعب الروسي لديه خاصية التفوق على الجماعات العرقية الأخرى (الأنا و الأخر).

حسب تصور دوغين التوسع الإقليمي هو أداة للتجديد الهوية الوطنية الروسية وكرامتها، وإعادة الأراضي التي كانت تاريخيا تابعة للإمبراطورية الروسية و العرق الروسي المتواجد في

---

[1] امينة مصطفى دلة، "المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية و الفضاء الأوراس، معهد الدراسات الاستراتيجية"، http/www.eipss.eg.org، تصفح الموقع يوم: 27 افريل 2017.

[2] معين حداد، جيوبوليتيكا، قضايا الهوية و الانتماء بين الجغرافيا و السياسة، ط.1. (بيروت: شركة المصنوعات للنشر ،2006)،ص.68.

أوراسيا، أي امتداد الجغرافيا على أساس العرق الروسي وهو السعي لاسترجاع الأراضي التي يقطنها العرق الروسي المتبقي على هذه الأراضي بحيث تعتبر أراضي روسيا بحكم تواجدهم فيها حتى ولو كانوا أقليات قليلة قدم دوغين نظاما لجيوبلوتيكا عالميا يرتكز على ارتباطه بمناطق كلية، أسماها دوغين الأحزمة الجيو- اقتصادية و هي مناطق الأورو افريقية أسيا والمحيط الهادي، أمريكا[1]. تتكون هذه الأحزمة من خلال دمج الفضاءات الكبرى، وسوف تكون سيطرة للقوى مثلا أمريكا تسيطر على أمريكا الجنوبية أوربا على فريقيا.

وحسب دوغين لن يكون هناك مركز واحد مسيطر بل مراكز متعددة ،فهدف الأورواسية القضاء على السيطرة الأمريكية للعالم من خلال خلق تحالفات يقسمها دوغين – محور برلين – موسكو- باريس يعتبر أهم محور، أسيا الوسطى محور طهران – موسكو – شرق آسيا – محور طوكيو – موسكو – وبهدف من خلال هذا إلى تحقيق هدف روسيا للوصول إلى البحار و المحيطات في جميع الاتجاهات الجنوب – الشرق .الشمال بهذا تستطيع روسيا (الإمبراطورية) تحقيق اكتفاء ذاتي.

المطلب الثالث: الاتجاه القومي

يعتبر التيار القومي الروسي من الاتجاهات الفكرية الروسية التي ترى بأن روسيا دولة، قومية لها تاريخها و ثقافتها التي تجعل منها قوة و لا يؤمنون بزوال الإمبراطورية يرو أن القومية الروسية أينما كانت ووجدت فهناك حدود الدولة الروسية. يرتكز الاتجاه القومي في نهجه بالإجابة على السؤال و لكن متى؟ و بأي وسيلة؟ ما هي المناطق الجغرافية التي يقطنها الروس؟ (الشتات) ويسعون إلى ضمها وتوحيدها مع الوطن الأم بالإجابة على السؤال.[2]

لقد أصبح القوميون معارضون لسلطة الروسية خاصة بعد التوجه الغربي لسياسات موسكو، وفي عام 1991حينما حاول التسن توطيد العلاقة مع اليابان بغيت الحصول على معونات فقد عارضوا القوميون هذه العلاقة بشدة وحسب رؤيتهم تعتبر محاولة من التسن لتنازل

[1] ألكسندر دوغين، مرجع سابق.ص.460.

[2] Gy -Gar zevelv."le Russian world in Moscow s strategy". (Centre for strategic international studies. 2016). http://www.csis org/analysis /Russian.
تصفح الموقع يوم 30 أفريل 2017

عن الجزر لليابان كما كانت هناك حمالات لتوعية حين أسفرت الانتخابات1991بتصويت 70%من المواطنين ضد تسليم الجزيرة لليابان، وكان دور القوميين هو الحفاظ على المناطق الجغرافية التي يقطنها الروس.[1]

حسب الاتجاه القومي يجب على الدولة الروسية أن تركز في علاقتها الدولية على التكامل، إن لم يكن الهيمنة، على جيرانها الذين كانوا تابعين لها يشمل الاتجاه القومي على ثلاث مجموعات فكرية بعضها يميل إلى المثالية وبعضها أسس للبناء فكري و سياسي، بشأن السياسة الخارجية، يرجع هذا التصور الفكري إلا ما لا يقل على 200 عام من النقاش بين الروس حول الهوية و دورها في العالم، والتركيز على الطابع الفريد للحضارة الروسية على أساس مكوناتها الماضية و الأرثوذوكسية.

يعتبر القوميون الروس من المعاديين للمصالح الأمريكية والغربية في المنطقة ويتفرع على المجموعتين تدخل في نطاق التوجه العام للقوميين نجد:

- الامبرياليين الجدد أنصار مجال النفوذ الروسي (الدور الروسي الإقليمي والهيمنة على فظاء ما بعد الاتحاد السوفياتي).
- القوميين العرقيين وهو التحدي السياسي للحدود روسيا الحالية.

يركز المشروع الامبريالي، الجديد على استعادة دولة داخل الاتحاد السوفياتي كانت الامبريالية الجديدة في فترة التسعينيات ترمز للحزب الشيوعي الروسي وهم المؤيدون للهيمنة الإقليمية. كما يهدف الاتجاه إلى إخضاع الدول و خلق منطقة عازلة لحماية الدول التابعة لروسيا. كما يرتكز الاتجاه على العرقية القومية الروسية (السلافية) كبرنامج وطني الهدف منه توحيد روسيا مع المجتمعات الناطقة بالروسية في الجوار القريب[2]. فقد أثر الخطاب السياسي القومي في السياسات الروسية خاصة في توجهات الساسة الخارجية و كان خطابا الهيمنة

1- محمد اليد سليم ،آسيا والتحولات العالمية ،(القاهرة: مركز الدراسات الأسيوية،1998)، ص. 45.

2 Andrewc, kuchins and lgor A, zevelev, "russianforeign policy: continuity in change". the Washington, quarter, 2012. PP.151. www.Twc.edu .2017 تصفح الموقع يوم : 05 ماي

موجود في بيانات و تقارير لوزير الخارجية الروسي أندري كوزيريف من عام 1993 ومن 1996 -2010.

البراغمتيون – السلافيون :

يتزعمهم زيوغانوف، هذا الاتجاه البرغماتي ويسمى بالاعتدال السياسي، الروسي، حيث يعطي هذا التوجه الأولوية لمصالح الدولة و الجغرافيا السياسية و لديانة الأرثوذوكسية، للاستفادة من الماضي التاريخي.[1]

يعتقد زيوغانوف إذا أرادت روسيا البقاء و الاستمرار يتوجب عليها البقاء في الفضاء الإقليمي و الاحتفاظ بمكانتها كإمبراطورية، وبهذا تكون ضامنة لمصالحها الجيوسياسية ضد الآخرين (الغرب)، و يرى أن الأمن الجيوسياسي هو المجال الذي يتواجد فيه السلافيين – أوكرانيا و روسيا البيضاء الروس المقيمين في الخارج القريب، والشعوب الأخرى التي تنتهج الشيوعية كمذهب لها. كما تؤكد على أنا أوكرانيا و بلا روسيا أجزاء من الأمة الروسية، و الروس الناطقين باللغة اللاتينية في الخارج هم كذلك ينتمون لنفس الأمة[2]

عموما وحسب تصور زيوغانوف للأمة الروسية هي أمة ذات هوية سلافية و الديانة الأرثوذوكسية العنصر الأساسي في تحديد الأمة الروسية و مكانتها في أورباو آسيا.

– السلافيون : يركزون على القيم الروسية و الثقافية الأرثوذوكسية و يعتبر هذه القيم عناصر أساسية لتكوين الأمة، فهي سياسة معادية لسياسة الغربية يرى سوجستين* أن القيم الدينية و العرقية القومية، تساعد في بناء و رسم حدود، الاتحاد الروسي، بما في ذلك الشعب الروسي و السلاف الشرقيين أوكرانيا و بيلا روسيا كازاخستان الشمالية لإعادة بناء روسيا و يركز على الحدود الإقليمية الروسية حيث يرى في إعادة رسم الاتحاد السوفياتي إعادة الأراضي

*الكسندر سوجستين: هو أحد الشخصيات المثقفة امبريالي يعتبر الأب بالمؤسس للعرقية الروسية

1 brucu fadin degirmen, opcit, p 45.

[2] ابراهيم بو لمكاحل، "تأثير تحولات و متغيرات البيئة الداخلية على السياسة الروسية اتجاه اتحاد أروبي"، (مذكرة ماجيستر في العلوم السياسية فرع علاقات دولية تخصص دراسات استراتيجية ,جامعة باتنة : 2008 /2009)،ص.105.

التي كانت تاريخيا تابعة لروسيا، في رأي سولجنتسين يجب أن تكون روسا أمة تعتمد على التقاليد و القيم الأخلاقية .فكانت وجهات نظر السلافيين تتمثل في:

- تأسيس سلطة مركزية قوية.
- أولوية الساسة الخارجية يجب أن توجه إلى حماية الأقليات في الجمهوريات السابقة...
- يرفضون المساعدات الغربية ويحبذون اعتماد روسيا الذاتي.
- يؤمنون أتباع المدرسة التقليدية بضرورة احتفاظ روسيا بقوتها النووية، ليتسنى لها شن حرب في أقاليمها والسيطرة.
- قيام أحلاف عسكرية وسياسية وثيقة مع دول الجوار وأن يكون حلفاء روسيا الطبيعيون إيران، كوبا وكوريا الشمالية.
- تحديد فكرة بقاء الآلة العسكرية والاستراتيجية السوفياتية السابقة.

بقي تأثير هذه التصورات في السياسة الخارجية الروسية ضعيف، بسبب هيمنة الليبراليين في أعقاب نهاية الحرب الباردة.[1]

لعبت الاتجاهات الفكرية في روسيا دور كبير في تحديد توجهات وسلوكات الدولة الروسية، وتحديد هويتها خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفياتي و انهيار القيم الاشتراكية، أصبحت روسيا أمام مسارات فكرية مختلفة سواء تعلق الأمر بهوية روسيا الداخلية أو الخارجية، فهذه الاتجاهات ماهية إلى بنى اجتماعية أعطت تصورات جغرافية مكانية

أنتج فضاء أوراسي حسب المقاربة البنائية و تفسيرها للسلوك الخارجي، ترى أن السياسات هي نتاج الأفكار و الخطابات فقد حاولت الاتجاهات الفكرية في روسيا أن تؤثر في دوائر القرار من خلال تصوراتها و أفكارها لتحديد الهوية الروسية و قد لمس هذا التأثير من خلال سلوكات الدولة الخارجية فقد اعتمدت السياسة الخارجية الروسية على هذه التصورات في عدة مرات، بالرغم من ادعائها أنها تعتمد سياسة براغماتية بعيدة عن الاتجاهات الفكرية سواء المعادية للغرب، أو القومية إلا أنه ما يحدث اليوم يفسر هذه الرؤية إذ نجد مستشار

1- المرجع السابق، ص.107.

الرئيس بوتن هو الكسندر دوغين وهو المنظر رقم واحد للسياسة الخارجية الروسية بالإضافة إلى دور الهويات و تأثيرها في سلوك الدولة ومصالحها.

- جدول يمثل الاتجاهات الفكرية في روسيا:[1]

	الجهوية الروسية	**المركزية الروسية**	**الأوراسية، الجغرافيا**
الإصلاحيون الليبراليون اليساريون الروس	- الانفصال -جمهوريات وثنية	-الاصلاحات الليبرالية	البيت الأوروبي
المحافظون الوطنيون	الجمهورية الروسية	- الروح الوطنية - الفيدرالية الروسية.	- الإمبراطورية - الأوراسية - استرجاع الاتحاد السوفياتي .

خلاصة الفصل الثاني :

تعتمد الدولة الروسية في تعريف هويتها على عنصرين أساسيين الدين واللغة ونجد العنصرين أساسيين في السياسة الخارجية الروسية و ترسم على أثره أهدافها و تسعى لتحقيق مصالحها بتوظيف الجانبين، كما تتبع روسيا في سياستها وتعتمد في حل مشكلات الأقليات التابعة لها في الدول و الجمهوريات المستقلة حيث اعتمدت سياسة كل من ايلتس و بوتين على القوة الناعمة في حل قضية الشتات.

كما ساهمت التيارات الفكرية في روسيا من التأثير و محاولة لرسم اتجاه السياسة الخارجية الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي و ذلك لإكساب الدولة هوية تنطلق من خلالها لتحقيق مصالحها و نجد التيار الأوراسي هو الأغلب بالرغم من أن روسيا أخذت بأفكار التيارات الأخرى في فترات سابقة و هذا ما يؤكد أن الأفكار تؤثر في صناع القرار و أن الخطاب السائد في المجتمع هو محدد جوهري في صنع السياسات و التأثير فيها.

1- الكسندرودوغين، مرجع سابق .ص.475.

الفصل الثالث

دور الهوية في توجيه السياسة الخارجية الروسية نحو مناطق نفوذها

وضعت روسيا سياساتها الخارجية بناء على تصورات لدى صانع القرار الروسي وفقا لاعتبارات ترى من خلالها روسيا أنها تخدم مصالحها، فإعادة رسم مناطق نفوذها ومجالها الحيوي كان نتيجة لتوجهاتها الجديدة التي تعتبر أن حدود الدولة الروسية تنتهي أينما ينتهي البعد الهوياتي، أي أن كل ما له علاقة تاريخية أو دينية أو ثقافية فهو يدخل ضمن مجال روسيا الحيوي، سنحاول من خلال هذا الفصل التركيز على :

- المبحث الأول : دور الهوية في تحديد مناطق النفوذ.
- المبحث الثاني : السياسة الخارجية الروسية تجاه مناطق نفوذها.

المبحث الأول: تأثير الهوية في تحديد مناطق النفوذ.

ركزت روسيا في تحديدها لدوائر النفوذ على عامل الهوية الذي ترى من خلاله أحقية روسيا في هذه المناطق، ويرجع ذلك أيضا إلى التوجه الجيوبولتيكي كإتجاه تبنته روسيا في سياساتها الخارجية، وتصور صانع القرار للحدود الحيوية بناء على روابط تاريخية وثقافية، سنتناول في هذا المبحث العناصر التالية:

- المطلب الأول: الإرث التاريخي.
- المطلب الثاني: استغلال روسيا لروابط التاريخية لدعم الحركة الانفصالية.

المطلب الأول: توظيف الإرث التاريخي

تغير سلوك روسية الخارجي منذ تولي الرئيس بوتين للحكم على مدار فترات متباعدة، تميزت الفترة الأولى لحكم بوتين بالتوجه نحو الغرب، لكن الفترة الثانية من حكمه نلتمس توجه مغاير لدائرة اهتمام السياسة الخارجية الروسية، سنتناول في هذا المطلب العوامل التي أدت بالروسية إلى تغير وجهاتها نحو أوراسية مع تحديد المجال الحيوي الذي أصبح هدف سياسات روسية في المنطقة.

الفرع الأول: اتجاه بوتين الأوراسي

نشر بوتين عام 2000 مقالا بعنوان "روسيا ترى نفسها قوة أوراسية دائما" دلالة على التوجيه الجديد للسياسة الروسية بعدما كانت سياسة روسية مرتبطة بالدائرة الغربية الأطلسية،[1] يضع بوتين تصوره لروسية بناء على نظرة جيوبولتكية يرى من خلالها روسية كإمبراطورية مستمدا ذلك من التاريخ القيصري لروسية وتاريخ الإمبراطورية الروسية التي امتدت حدودها لتشمل مناطق شاسعة من الأراضي بين آسيا وأوروبا، وفي خطابه السنوي عام 2013 صرح بوتين بأن الغرب لا بد له[2] من أن يحترم ثقافة الآخرين وأن ما يقوم به عمل غير أخلاقي، مبرزا الاختلاف الذي يكتنف التصور الروسي في رؤية الغرب كأنه آخر وأن روسية لها هوية مختلفة.

أصبحت منطقة أوراسية ذات أهمية بالغة لروسيا، ويمكن للعوامل التاريخية أن تعزز هذا الاتجاه نظرا لقوة الرابطة القومية، حيث أن نصف شعوب المنطقة من أصل سلافي، بالإضافة للعلاقة الدينية[3]وما تمثله الكنيسة الشرقية لاتباعها في المنطقة.

يربط المحللين التوجه الجيوبولتيكي في سياسة الروسية بأطروحة ألكسندر دوغين فيما يتعلق بالمستقبل الجيوبولتيكي لروسيا، ومكامن القوة التي تقوم عليها الدولة،[4] فحسب ألكسندر دوغين والذي يعتبر العقل المدبر لبوتين و يطلق عليه دماغ بوتين، و يضع تصور للإمبراطورية الروسية وينطلق في نظرته الجيوبولتيكية، حيث يرى أن مهمة روسيا تكمن في تحديها للسيطرة الأمريكية على العالم،[5] ولا يكون ذلك إلا بالتعاون بين شعوب أوراسيا وتكون روسية هي القائد في عملية تكاملية تكون روسية امبراطورية عظمى بأقاليمها الجغرافية، ويركز بالدرجة الأولى على الأقاليم الناطقة باللغة الروسية (السلافية)، أوروبا الشرقية على وجه التحديد وآسيا الوسطى

1 كاظم نعمة، مرجع سابق، ص.391.

2 أوليسيا تكاشيفا وكيت كرين وآخرين، "السياسة الخارجية الروسية في السياقين التريخي والحالي"، مؤسسة راند، 2015 www.Rand.org. تصفح الموقع يوم: 25 ماي 2017.

3 جورج حداد، "الحرب الباردة مستمرة بأشكال جديدة بين الإمبراطورية الروسية والغرب الأمريكي"،www.M.ahewar. Org تصفح الموقع يوم : 15مای2017

4 كاظم نعمة، مرجع سابق، ص. 392.

5 نواف التميمي، "ألكسندر دوغين : من الفكر إلى دماغ بوتين"،http://www.alaraly.co.uk تصفح الموقع يوم : 25ماي2017.

و ربطها بعلاقات مع الصين والهند وإيران يقوى تمركزها كقوة في العالم، ولعل أبرز ما يؤكد أن بوتين متأثر بأفكار دوغين تصريحه بأن: "انهيار الاتحاد السوفياتي بشكل أكبر خطأ جيوسياسي لروسيا" دلالة على رغبة روسيا في استعادة مجدها الضائع،[1] خاصة في مناطقها التقليدية وكان قوله أن حدود روسيا لا نهاية لها دليل على نظرة وتصور بعيد المدى للحدود الدولة الروسية أو كما يراها بوتين إمبراطورية.

الفرع الثاني: المجال الحيوي لروسيا

غيرت روسيا دوائر اهتمامها إذ ما جاء به الرئيس بوتين يعد توجه جديد اتجاه مناطق النفوذ التي حسب تصور بوتين هي المجال الحيوي الذي يعزز قوة روسيا ويحفظ أمنها القومي انطلاقا من التقاليد التاريخية التي تربط روسيا بمناطقها القديمة، وقد حددت روسيا حدودها على الشكل التالي:

أولا: أروبا الشرقية ومنطقة البلقان

يعتقد الروس أن منطقة أوروبا الشرقية والبلقان من أهم المناطق الإستراتيجية ويكمن ذلك في سببين رئيسيين وهما:

أولا : من مصلحة روسية الهيمنة على المضائق البحرية التركية.

ثانيا : السعي للقيام وحدة قومية سلافية تضم دول البلقان وأوروبا الشرقية.

تؤكد روسيا على أهمية المنطقة الجيوسياسية كونها بالنسبة لها بوابة نحو الغرب بالنسبة لحدودها الغربية، ونقصد هنا أوكرانيا وتزايد اهتمام روسيا بها نابع[2]من قناعة تاريخية أن هذه الدول تاريخيا تابعة للإمبراطورية الروسية، ناهيك عن الأقليات الروسية المتواجدة في هذه المنطقة وعمليا اقتراب الحلف الأطلسي من البوابة الغربية لروسيا يشكل خطرا على الأمن القومي الروسي، زيادة على رغبة دول أوروبا الشرقية للإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي.

1 يفغينى ديا كونوف،" الكسندر دوغين نجم صاعد في فلك الفلسفة الروسية الجديدة"، www.4pt.su تاريخ تصفح الموقع يوم : 25ماى2017.

2 كانات إدريس، "السياسة الروسية تجاه البلقان والأزمة الأوكرانية" https// :ankasam.com تصفح الموقع يوم : 26ماى2017.

أما بالنسبة لأهمية البلقان فهي تتعدى كل شيء، حيث تعتبرها روسيا المخرج نحو البحار الدافئة، حيث ترتبط شبه جزيرة البلقان بثلاث إطلالات بحرية البحر الأسود، البحر المتوسط،[1] ومضيق مرمرة ما يشكل أهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا كونها لا تملك إطلالة بحرية على المياه الدافئة، وكانت جل الحروب الروسية العثمانية بسبب المنافذ البحرية مثل (البحر الأسود والبوسفور والدردنيل وجزيرة القرم).

صرح بوتين في نوفمبر 2014 أن: "روسيا عائدة إلى البلقان وإلى منطقة البحر الأسود" ليجسد بذلك إقرار العودة للجوار القريب، وترتكز روسيا في تقوية نفوذها بالمنطقة إلى التاريخ الثقافي وسياسة الارتباط مع شعوب المنطقة التي لها تقاليد أرثودكسية[2]، زيادة على ذلك معارضة روسيا ورفضها لخروج كوسوفو من دائرة النفوذ وتدخل الحلف الأطلسي لحل الأزمة أرغم روسيا على إعادة حساباتها في المنطقة.

ثانيا: منطقة آسيا الوسطى والقوقاز

غيرت روسيا سياساتها الخارجية إزاء دول الإقليم لحفظ مناطق نفوذها، خاصة فيما يخص آسيا الوسطى التي تعتبر الفناء الخلفي لروسيا، وترتكز الأهمية الجيوسياسية للمنطقة في قربها الجغرافي والتصاقها مع روسيا وأي تهديد أمني يؤثر على أمنها القومي ، زيادة على التاريخ المشترك، حيث كانت هذه الدول جزء من الاتحاد السوفياتي وبعد انفصالها أصبحت نسبة من الروس متواجدة في هذه المناطق وتبلغ نسبتهم حوالي 30 % من سكان الإقليم الناطقين باللغة الروسية.[3]

تكمن أهمية الإقليم في موقعه الجغرافي و يصفها برجنسكي مستشار الأمن القومي في كتابه رقعت الشطرنج أنها كنز على أمريكا استغلاله وبالنسبة لروسيا يقول برجنسكي: "روسيا هي أضعف بكثير من أن تعيد هيمنتها الإمبريالية على آسيا الوسطى، ولكنها أقوى

1 نزار إسماعيل عبد اللطيف، "التنافس الروسي– التركي على إقليم البلقان بعد الحرب الباردة"، مجلة العلوم السياسية، العدد.37 .العراق، ص. 210، www. Iasj. Net. تصفح الموقع يوم : 27 ماي 2017.

2 محمد بوتسيش، روسيا و البحث عن النفوذ في البلقان، مركز الجزيرة للدراسات""، www.studiel.aldjazzeera.net تصفح الموقع يوم : 25 ماي 2017.

3 قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية لآاسيا الوسطى و القوقاز،(لندن: اصدارات أي– كتب، 2016)، ص. 94.

بكثير من إمكانية إخراجها منها"، تزخر المنطقة بثروة اقتصادية معتبرة تجعلها محل تنافس دولي خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والصين، الأمر الذي أقلق روسيا ناهيك عن انتشار القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001،[1] أصبحت بذلك روسيا محاصرة عسكريا من منافسها التقليدي وتهديد أمنها القومي بالإضافة إلى نفط قزوين وأهميته لدى روسيا، كما يطلق عليه الثروة النائمة تسعى روسيا لاستغلال المنطقة وإحكام السيطرة على مناطق ومنافذ النقل البري للبترول، مستغلة في ذلك الجغرافيا لأن دول آسيا الوسطى دول حبيسة بالإضافة إلى الرابط التاريخي.

أما بالنسبة لمنطقة القوقاز التي تنقسم إلى منطقة شمالية وجنوبية (آرمينيا، أذربيجان، جورجيا)، ميزت هذا الإقليم أنه منطقة ساخنة شهدت عدة اضطرابات وتعاني عدم الاستقرار منذ استقلالها عن الاتحاد السوفياتي، كما تشهد انتشار الأحزاب الإسلامية الراديكالية وتعتبر ممر لتهريب والمتاجرة بالسلاح، تشكل منطقة القوقاز عبئ أمني على الدولة الروسية زاد الاهتمام بالمنطقة خاصة بعد اقتراب الولايات المتحدة الأمريكية[2] من المنطقة بالأخص منطقة القوقاز الجنوبي وتعتمد روسيا في بسط نفوذها على علاقتها مع أرمينيا، كما تسعى إلى توحيد اليابسة وتصبح المنطقة كتلة واحدة تحت سيطرة الحضارة الروسية، وسعي روسيا لضمان معبر نحو البحار الدافئة عبر البحر الأسود الذي يشكل بالنسبة لروسيا منفذ هام واستراتيجي.[3]

المطلب الثاني : توظيف الروابط التاريخية والثقافية و الدينية في دعم الحركات الانفصالية

أصبح من الواضح أن روسيا تبحث عن مكانة في الساحة الدولية خاصة في مجالها الإقليمي، وتسعى إلى بسط نفوذها في المنطقة معتمدة في ذلك على عدة أساليب لإثارة النزعة الانفصالية، مستغلة الروابط التاريخية والثقافية التي تربطها بشعوب المنطقة لخدمة مصالحها

---

[1] محمد سلمان صايع، "القيادة السياسية و التغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه آسيا الوسطى 2000-2015" www.democraticad.com تصفح الموقع يوم : 27 ماي 2017.

2 Abdelrezak farajrad, "Russia's Foreign Policy toward, the caucasus under Veladimir Putin", centre asia and the caucasus 2010, http:// cyberleninka. Ru /..2017 تصفح الموقع يوم: 28 ماي

3 فالح الحمراني،"روسيا وأمريكا اشتداد التنافس لبسط النفوذ على القوقاز"، جريدة الوطن، الكويت، 26 جانفي 2010، http://www.alwatan.com تصفح الموقع يوم : 28 ماي 2017.

الجيوسياسية، وسنتناول في هذا المطلب كيفية استغلال روسيا للروابط التاريخية والثقافية لتحقيق أهداف جيواستراتيجية في منطقتها الإقليمية ونخص بالذكر شبه جزيرة القرم وأوكرانيا.

الفرع الأول: السياسة الروسية اتجاه القرم

أقدمت روسيا على استرجاع جزيرة القرم سنة 2014 إثر استفتاء شعبي وتمكنت روسيا من إعادة إحدى أهم المواقع الجيوسياسية في منطقتها، وتحظى هذه المنطقة بأهمية كبيرة من الناحية الجيوبوليتيكية بالنسبة لروسيا.[1]

أولا: أهمية المنطقة بالنسبة لروسيا

- تمتد شبه جزيرة القرم في البحر الأسود وتتصل بالبر من خلال شريط ضيق من جهة الشمال ومن الشرق شريط أراضي يقترب أو يكاد يلامس الأراضي الروسية، فالجزيرة تعطي إطلال على البحر الأسود ولها منفذ على البحر المتوسط وهذا ما جعل روسيا تصارع العالم من أجل استرجاعها وضمان منفذ للبحار الدافئة.
- يتواجد الأسطول البحري الروسي في قاعدة بحرية بالجزيرة في ميناء سباستوبول على الساحل الجنوبي ويضم الآلاف من عناصر القوة البحرية.
- هناك 60 % من سكان الجزيرة من أصول روسية.[2]
- منطقة سياحية كانت تابعة للإتحاد السوفياتي سابقا قبل 1954 تاريخيا هي ملك للدولة الروسية قبل أن يقدمها نيكيتا خرتشوف كهدية لأكرانيا.

ثانيا: الدعم الروسي لحركة الإنفصالية في شبه جزيرة القرم

بدأ الدعم الروسي للحركة الانفصالية في شبه جزيرة القرم على إثر الاضطرابات التي اجتاحت أوكرانيا وجميع المناطق التابعة لها، ويرجع ذلك إلى رفض الرئيس الأوكراني

1- محمد الأمين مقراوي الوغليسي،"الأزمة الأوكرانية جذورها و خلفياتها ومستقبلها بين يدي الأزمة، الإسلام والعلاقات الدولية" البيان www.albayan.co.uk. تصفح الموقع يوم: 29 ماي 2017.

2- https://ar.wikipedia.org .

إبرام اتفاقية الانضمام للاتحاد الأوروبي تحقيقا لرغبة روسيا، حيث يعتبر يانكوفيش من الموالين لروسيا،[1] وقد أدى رفض الانضمام إلى حراك شعبي وعصيان مدني، بالرغم من

تقديم موسكو لمساعدات مالية وتخفيض الغاز الموجه إلى أوكرانيا، إلا أن إصرار المعارضة كان أقوى، فهم يروا أن أوكرانيا دولة أوروبية وانضمامها للاتحاد الأوروبي سوف يكون الخيار الذي ينهي الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها منذ سنة 2009.

الخريطة 01 : موقع القرم **المصدر : www.ar.wikipedia.com**

إلا أن الأمور تطورت على نحو لا يخدم المصالح الروسية، وتم الانقلاب على الرئيس يانكوفيتش وحل مكانه بالنيابة ألكسندر تورنشينوف[2] ذو التوجه الغربي، حيث عبر عن رغبة في الاندماج الأوروبي كأولوية لأكرانيا، وقام بإلغاء قانون اللغات الذي كان يسمح باستخدام اللغة الروسية كلغة إقليمية، وحظر جميع القنوات الإعلامية الروسية في الأراضي الأوكرانية،

1- محمد خلفان الصـــوافي، "بين أزمة القرم والأزمات العربية"، جريدة الاتحاد، www.alittihad.ae . تصـــفح الموقع: يوم : 29 ماي2017،

2 محمـد صـــفوان جولاق، "أوكرانيـا وانفصـــال القرم، الواقع والمـال"،www.Samanews.Ps، تصـــفح الموقع يوم : 28 ماي 2017 .

بالإضافة إلى إلغاء أو تقليص مدة الاتفاق على استغلال روسيا للقاعدة البحرية سيفاسوبول في شبه جزيرة القرم التي كانت تمتد إلى غاية سنة 2042 وقلصت إلى غاية سنة 2017.

الأمر الذي جعل روسيا تتخوف من فقدان المنفذ البحري الوحيد على البحر الأسود و إطباق الخناق على حدودها، إذ يصبح حلف الناتو قريب ما يهدد أمنها القومي، أقدمت روسيا على خطوة أقل ما يقال عنها أنها جريئة مستغلة في ذلك رفض إقليم القرم للحكومة الجديدة، جيشت لذلك حملة إعلامية وجهتها ضد الحكومة الأوكرانية واعتبرتها حكومة عنصرية وأن الأقليات الروسية في خطر الشيء الذي سرع من انزلاق الوضع في الإقليم، حيث طالب الإقليم بالانفصال عن أوكرانيا وقيام دولة أو حكم ذاتي[1]وكان الدعم الروسي على أرض الواقع، حيث نشرت قواتها العسكرية في شبه الجزيرة وساندت السكان في طلب استفتاء لتحقيق المصير الذي يضمن عودة القرم لروسيا بما أن قرابة 60 % من الروس يقطنون الإقليم، رغم رفض أوكرانيا والقوى الغربية إلا أن روسيا واصلت دعمها للانفصال وإحكام سيطرتها على الإقليم، ومنه استفتاء سكان القرم على الانضمام لروسيا بعد الفيتو الذي رفعته روسيا ضد قرار عدم شرعيته وقانونيا بعد عملية الاستفتاء أصبحت القرم إقليم تابع لروسيا.

وحققت روسيا بذلك موطئ قدم إستراتيجي في المياه الدافئة بالبحر الأسود خاصة بعد شعورها بالخوف من إمكانية خسارتها في حال انضمت أوكرانيا للاتحاد الأوروبي والتي يعتبر بالنسبة لها الواجهة البحرية الأخيرة خارج مجالها الحيوي، كما حققت إنهاء التهديد الأوكراني وتحكمه في المنطقة بالرغم من تعرض روسيا لعقوبات اقتصادية من طرف القوى الغربية، إلا أنها ترى في كسبها للجزيرة حلم تحقق لما ترمز له تاريخيا واستراتيجياودينيا بالنسبة لروس فهو مكان عمادة لأمير فلاديمير[2].

1 إبراهيم المنشاوي،" مستقبل العلاقات الأوروبية– الروسية، في ضوء أزمة القرم"، المركز العربي للبحوث والدراسات، www.acreg.org. تصفح الموقع يوم : 29 ماي 2017

2 عارف عادل مرشد،" التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم"، جريدة الرأي،www.alrai.com. تصفح الموقع يوم : 28 ماي 2017،

الفرع الثاني : دعم الروس للحركة الانفصالية شرق أوكرانيا

بعد انفصال جزيرة القرم وضمها لروسيا على نفس الخطى سار شرق أوكرانيا ذو الأغلبية الروسية من السكان، حيث قاموا بدورهم بالمطالبة بحكم ذاتي أو انفصال عن أوكرانيا والانضمام إلى روسيا، ترجع أسباب المطالبة بالإنفصال إلى الوضع السياسي في أوكرانيا وتولي السلطة يمنيين متطرفين لهم توجه غربي على عكس منطقة الشرق الأوكراني أو إقليم دونباس المقارب جغرافيا لروسيا، وتقدر نسبة الناطقين باللغة الروسية قرابة 38 % ويعتبرون أن حكومة كييف معادية لهم بعد رفع قانون استعمال اللغة الروسية وحظرها، الأمر الذي فهما على أنه عداء للقومية الروسية، حيث قامت مجموعة في مناطق الدونيسك[1] إلى إعلان انفصالها بدعم من روسيا، حيث ترى أن عليها حماية الأقلية الروسية المتواجدة في منطقة الشرق والجنوب الشرقي، فكان الدعم المادي والمعنوي.

فقد حشدت الجيش بالقرب من الحدود مع الدونباس تهديدا منها للإجتياح إذ لزم الأمر وكذلك تقديم الدعم للحركات الانفصالية[2] التي أعلنت قيام دولة مستقلة عن أوكرانيا، ودخلت المنطقة في نزاع مسلح الأمر الذي لم تتقبله أوكرانيا وخسارتها لهذه المنطقة التي تعد أكثر المناطق كثافة سكانية وتمركز الاقتصاد الأوكراني فيها، حيث تشكل 18.5 بالمئة من حجم الاقتصاد الأوكراني وتساهم بـ 12.5 بالمئة من الدخل الوطني، زيادة على تواجد المصانع ومناجم الفحم، وفي حال الانفصال سوف تخسر أوكرانيا كثيرا خاصة وهي على عتبة الإنضمام للاتحاد الأوروبي.

1 دونتسك، تقع في إقليم الدونباس، شرق أوكرانيا ذات أغلبية روسيا ناطقة باللغة السلافية.https://ar.wikipedia.org .

2 طه عبد الواحد، "مواجهة بين قوى دولية بأيد محلية"، جريدة الشرق الأوسط، العدد13962 /2017/02/08،www.aawsat.com. تصفح الموقع يوم : 29 ماي 2017،

وتكون روسيا قد أكدت قدرتها على حماية مناطق نفوذها وزعزعت الاستقرار في المناطق التي تأخذ في الغرب اتجاها لها، ولا تزال روسيا إلى يومنا هذا بين شد وجذب مع أوكرانيا بالنسبة لشرق، فقد أعلنت المنطقة انفصالها ودخلت الدولة الأوكرانية في حرب طويلة ضد الانفصاليين إلى يومنا هذا.[1]

الخريطة 02 : موقع أوكرانيا المصدر : www.ar.wikipedia.com

توظيف الدين لزعزعت الاستقرار في اوكرانيا

وظفت روسيا الدين كأدات في السياسة الخارجية من اجل بسط نفودها على اوكرانيا التى تعتبرها جزء لا يتجزأ من روسيا وفي تصريح لرئيس السابق الروسي ديميتري ميدفيديف: "ان روسيا و الاوكران مند فجر التاريخ كانوا و لا يزالوا شعوب متأخية "، حيث تمثل الارثوذوكسية في اوكرانيا من قبل الكنيسة الارثودوكسية التابعة للبطراركية موسكو، استغلت روسيا الارتباط الديني من اجل التدخل و بسط النفود، حيث وظفت المنظمات غير حكومية تعمل على عدم ا ستقرار اوكرانيا و يتم تمويلها من قبل الكنيسة البطريريكية موسكو و يتضح دور الدين تجاه اوكرانيا بما يسمى "بالارثوذوكسية السياسية ومشروع العالم الروسي ".[2]

تعمل هذه المنظمات على الحيلولة دون انضمام اوكرانيا للاتحاد الاوروبي في سنة 2007 طالبت تلك المنظمات بتنكيس علم الاتحاد الاوروبي لرفض المجتمع الارثوذوكسي

1 محمد فرحات، رفيق سحالي، دونيتسك "جمهورية" تتنفس اصطناعيا، بوتيوب، قناة فرانس 24.

2 رغد البهي، "الدين و القوة الناعمة الروسية: دراسة حالتي اكرانيا و لاتافيا" العلوم السياسية و القانونية، اصدارات المركز الديمقراطي العربي، 2017. www.democraticac.de تصفح الموقع 30 ماي 2017.

توجه اوكرانيا نحو الغرب و تعمل على منع انفصال الكنيسة الاوكرانية و استقلالها عن الكنيسة الروسية، كما تعمل على تأجيج و تحريض اتباع الكنيسة الارثوذكسية على رفض سياسات اوكرانيا و توجهاتها نحو الاتحاد الاوروبي مبرزة في ذلك قدرتها على تأثير في السياسة الداخلية و الخارجية لاوكرانيا.

المبحث الثاني : السياسة الخارجية الروسية تجاه دوائر نفوذها

اتسمت السياسة الخارجية الروسية بالديناميكية إتجاه مناطق نفوذها، وهذا يرجع إلى السلوك والتوجه الجديد الذي اتبعته روسيا من أجل العودة كقوة إقليمية في المنطقة، وقد اعتمدت في ذلك على ميكانيزمات تساعدها في تحقيق أهدافها المسطرة، وتميزت بالتعاون والصراع ففي مجال التعاون سعت روسيا إلى احتواء المناطق في إطار تحالفات وهياكل مشتركة واستعمال القوة العسكرية في بعض الأحيان لحسم الموقف لصالحها والحفاظ على مجالها الحيوي وهو هدف تضعه روسيا كأولوية قومية تدخل في أمنها القومي.

المطلب الأول: أهداف السياسية الخارجية الروسية وآليات تحقيقها

تسعى الدول من خلال سياستها الخارجية إلى تحقيق مصالحها عبر مجموعة من الأهداف تضعها الدولة كإستراتيجية لتحقيق المصالح وتوظف لذلك مجموعة من الوسائل والأدوات،[1] وتضع روسيا مجموعة من الأهداف تسعى لتحقيقها وفق آليات تراها مناسبة تتمثل في:

- إضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية واسترداد المكانة التي فقدتها والعمل على إحلال التعددية القطبية (عالم متعدد الأقطاب).
- العمل على خلق علاقات متميزة مع دول أسيا (الهند، الصين، إيران).
- زيادة التعاون وربط العلاقات مع دول الكومنولث الدولة المستقلة.

1- حسين بوقارة، السياسة الخارجية في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية التحليلية، (الجزائر، د د ن، 2012)، ص. 96.

- السعي إلى تعزيز النفوذ الروسي في[1] الفضاء السياسي للاتحاد السوفياتي وقد حدد الفضاء السوفياتي كمناطق نفوذ لروسيا وتوجيه سياستها نحو هذه المناطق وفق اعتبارات يراها صانع القرار أنها تخدم مصالح روسية.
- منع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية المؤدية لعدم الإستقرار في آسيا الوسطى.
- الاستفادة السليمة عن الانتماء للعرقية السلافية و ذلك بتولى القيام بدور الوسيط الفعال في مناطق النزاعات داخل الفضاء السوفياتي السابق.

تعتبر الأهداف المسطرة من طرف صانع القرار الروسي انعكاسا لتوجهاته و يسعى بذلك للحفاظ على مصالح الدولة القومية في الخارج القريب و البعيد، ما أصبح يعرف "بمبدأ بوتين في السياسة الخارجية"[2] و قد وضعت الدولة الروسية آليات لتحقيق أهدافها و المتمثلة في:

أولا: الأدوات الاقتصادية

يرجع اعتماد السياسة الخارجية لأي دولة على الأداة الاقتصادية كآلية لتحقيق أهداف سياستها بناء على المقومات التي تملكها، فمن الناحية الاقتصادية نجد أن روسيا استطاعت خلال سنوات قليلة من تحسين قدراتها الاقتصادية بعد مرحلة من التدهور وانهيار للمؤسسات، فقد كان لتولي بوتين للسلطة واعتماده استراتيجية وطنيه ساهمت في تحسين وانتعاش الاقتصاد الروسي بعدما كان على هاوية الإفلاس سنة 1998 ومن أهم المؤشرات التي تعكس تحسن النمو الاقتصادي الروسي نجد:

- نما الاقتصاد الروسي بمعدل 7% طوال خمس سنوات وهو ما يدل على تحسن و انتعاش[3].

1- كريستان ويبرفورت، "الأهداف الروسية الأمنية والخارجية"، المحرر مصطفى مهدي، www.alukah.net. تصفح الموقع :25ماي 2017،

2 - بولمكاحل إبراهيم، مرجع سابق، ص. 78.

3 - ييونيد ألكسندر و فتش، "روسيا قوة اقتصادية عالمية". www.albayan.ae.com تصفح الموقع يوم : 31 ماي 2017.

- زيادة استثمارات الأجنبية حيث تجاوز حجم الاستثمارات 11 مليار دولار و بتوقع أن تصل 35 دولار مستقبلا.
- انتعاش سوق الأسهم الروسية لأول مرة مند فترة طويلة و حققت معدل نمو ب 85,3% و كان الانتعاش في أسهم الطاقة و الغاز و المصارف.
- سداد روسيا لأغلب ديونها الخارجية و تراجع الدين الخارجي بمعدل 24%.
- تحسن في دخول المواطنين و تراجع معدل البطالة ب 7,6%.

أما من ناحية الإمكانيات تزخر روسيا بثروات هائلة، حيث يقدر احتياطي الغاز الطبيعي ب 34% من الاحتياط العالمي كما يحتل قطاع النفط المرتبة الثانية عالميا، تعد روسيا أكبر و مصدر منتج لهذه المادة في العالم و تشير التقديرات بأن الاحتياطات المؤكدة لروسيا تنتج يوميا 9 ملايين برميل يوميا، كما تمتلك روسيا خبرة في مجال الطاقة النووية خاصة في بناء المفاعلات و تشغيلها و تقدر قدرة مفاعلاتها ب 16% حاليا و يمكن أن ترفع إلى 25% مع حلول 2020، أما في مجال توليد الطاقة الكهربائية تعد روسيا رابع أكبر دولة بالعالم في مجال توليد الطاقة الكهربائية بعد الولايات المتحدة الأمريكية و الصين و اليابان، و تصدر روسيا إلى دول الاتحاد السوفياتي سابقا و الصين، بولندا، و تولد 63% من طاقتها الكهربائية من المحطات الحرارية و 21% عن طريق المصادر المائية "الطاقة الكهرومائية"[1].

و على رأس قطاع الطاقة نجد الشركة العملاقة غاز بروم و هي نموذج شركة عابرة للقارة و القوميات بإنتاجها الذي يقترب من 20% من إنتاج العالمي للغاز، و تصب في الموازنة الروسية نحو 25% من مجمل عائداتها للضرائب الروسية، تعمل هذه الشركة في البحث عن مناطق خارج روسيا للاستثمارات لأن حسب تقديرات الخبراء أن العمر المتوقع لاستمرار احتياط الغاز في العالم لا يقل على 80 سنة، فقد سعت إلى الاستثمار في كل من ليبيا و الجزائر مابين 2006– 2008 زيادة على مشاركتها "أرامكو السعودية" في التنقيب عن

1 شيماء تركان صالح، "السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية الانتشار النووي نمودجا"، (مذكرة ماجستير تخصص علوم سياسية دراسات استراتجية جامعة النهرين، بغداد، 2012)، ص.35.

الغاز في شمال الربع الخالي، و تتفاوض على إقامة بنية أساسية و محطات للاستخراج الطاقة[1].

كما تسعى إلى خلق شراكة مع دول شرق آسيا من أجل تسهيل الصادرات الروسية من الغاز لهذه الدول، زيادة على تحكمها بشبكة توزيع الغاز في أوروبا الشرقية بأكملها كما أن حجم الغاز المستخرج بلغ 188 مليار مكعب، قامت روسيا بإنشاء تقنية تسيل الغاز (تحويل الغاز إلى مادة سائلة بتبريده بدرجة حرارة 162 تحت الصفر) في جزيرة سخالين في أقصى شرق روسيا و الذي يشكل 5% من إجمالي الإنتاج العالمي السنوي و هذا بحسب لروسيا في تنويع الصادرات و الأسواق خاصة شرق آسيا شكلت روسيا تحالف للدول المصدرة للغاز وعلى رأسه روسيا، و إيران و قطر من أجل تسيله الغاز الإيراني في قطر و من تم بيعه للغرب عن طريق حظر يمكن لهذا التحالف أن يؤثر في الاقتصاد العالمي للطاقة حيث يعتبر الدول الثلاث من أكبر منتجي للطاقة في العالم، نعتمد الدول الأوروبية على الطاقة الروسية بنسبة 30% و يمكن أن ترتفع لتصل 2030 إلى 70%.

و تعد ألمانيا البلد الأكثر اعتمادا على الغاز الروسي، و نعتبر دول أوروبا الشرقية من أكبر المستوردين لطاقة و الغاز الروسي، حيث نجد نحو 90- 95% كاستهلاك للغاز الروسي، و هو ما أصبحت[2] تستعمله روسيا كورقة ضغط على الدول الأوروبية خاصة أوروبا الشرقية و رغبت روسيا في تركيع أوروبا ففي 2006 أوقفت روسيا إمدادات الغاز لأوكرانيا بحجة أن أوكرانيا لم تدفع السعر المناسب، كان أن عاشت أوروبا أزمة طاقة حادة جراء توقيف الغاز العابر لأوكرانيا و منه إلى أوروبا و قامت حملات دعائية ضد موسكو تتهمها الدول الأوروبية بإشعال حرب عالمية جديدة بإيقافها للغاز.

كان لتصريح الرئيس الأوكراني على هذه الحادثة بـ: "أن الاتحاد السوفياتي إبان الحرب الباردة كان يسمح بمرور كميات كبيرة من الغاز نحو الكتلة الغربية و لم يستخدمه يوما كورقة ضغط على جرانه و أن ما تقوم به روسيا اليوم هو إبتزاز للدول الأوروبية لكي تضمن روسيا مناطق نفوذ جيوسياسية"، و قد تغيرت إستراتيجية روسيا في تخفيض سعر الغاز لأوكرانيا

1 عاطف معتمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص.75.

2 – عاطف معتمد، مرجع سابق، ص. 62.

وجورجيا نظرا لاقترابهم من الغرب،[1] و رغبت الطرفين في الانضمام للإتحاد الأوروبي نجد أيضا أن روسيا سعت للإيجاد تكاملات اقتصادية إقليمية و منها RCEP الشراكة الاقتصادية الشاملة لإقليمية بين روسيا و الصين و دول من أسيا الوسطى و المحيط الهادي و يهدف هذا التكامل إلى تقليص النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى و المحيط الهادي كرد فعل على الشراكة الأمريكية (TTP) الشراكة عبر المحيط الهادي، و تهدف RCEP إلى توحيد و موائمة المعايير الدولية في العلاقات التجارية و الاقتصادية و تهدف روسيا من هذه الشراكة إلى تعزيز التعاون مع آسيا و المحيط الهادي و الشرق الأوسط إلى التكامل في المجال التكنولوجي و التقنية العالية.

- بناء الترابط الإقليمي من خلال تطوير البنية التحتية عبر الحدود و تعزيز القاعدة المؤسسة للتعاون الاقتصادي متعدد الأطراف.
- وقعت روسيا على اتفاق للتجارة الحرة مع فيتنام و(الآسيات) مما يسهل عملية انضمام روسيا لشراكة الاقتصادية الشاملة الإقليمية، و الدافع من وراء الانضمام هو بناء شراكة أوراسية شاملة لبناء تعاون جيواستراتيجي على المساحة الجغرافية بين روسيا و الصين و جنوب شرق أسيا كمراكز رئيسية للنفوذ. و تهدف روسيا من خلال تعزيز المبادرة التكاملية الإقليمية إلى خلق نظام مالي و تجاري عالمي و هيكلي بدون دول غربية[2].
- مجموعة لبريكس من اقتراح روسيا عام 1998 و يجمع موسكو و الصين و الهند تهدف إلى خلق توازن أمام الولايات المتحدة الأمريكية كما انضمت لبرازيل و جنوب إفريقيا و تصبح تسمى" BRICS " تمثل المجموعة أهمية اقتصادية كبيرة و تهدف الكتلة إلى تعزيز التعاون في مجال الأمن و تسعى إلى تشكيل عالم متعدد الأقطاب[3]. حيث تتطلع إلى تحقيق التنمية الاقتصادية على مستوى العالم، يرى الخبراء أن " بوصلة التحكم في الاقتصاد العالمي تتجه نحو دول جديدة منها روسيا و الصين و البرازيل و بأن هذه الدول في السنوات القادمة ستتخطى الولايات المتحدة الأمريكية و

1 – رنا مقداد، "روسيا و الصين توبق النفوذ الاقتصادي الأمريكي في آسيا و المحيط الهادي".www. Kassioum.org، تصفح الموقع يوم : 25 ماي2017.

2 رنا مقداد المرجع السابق.

3 محمد بوبوش، "مجموعة البريكس القوة الاقتصادية الناشئة". www.marsadamericalatina. com، تصفح الموقع يوم : 20 ماي2017.

في 2050 سيعاد هيكلة النظام الاقتصادي العالمي. و تتغير مراكز النفوذ عالميا، و هو ما يعطي قوة و دفعة لروسيا من أجل السيطرة و بسط نفوذها اعتمادا على القوة الاقتصادية[1].

ثانيا: القوة الناعمة

اعتمدت روسيا على القوة الناعمة كآلية لتنفيذ برامجها الخارجية ابتداء من سنة 2012 من خلال تصريحات الرئيس بوتين و رئيس الوزراء ديمترى مدفيديف و وزير الخارجية سيرغي لافروف[2]، تقوم سياسة القوة الناعمة بالسماح للدول لإغواء الدول الأخرى لكي تغير سياستها و تشمل القيم الثقافية و السياسية، و قد تم وضع المفهوم من قبل جوزيف ناي Joseph Nye و هي القدرة على التأثير في سياسات الآخرين بما يتوافق و مصالح الدولة اعتمادا على أسلوب التأثير و الترغيب.

أدخل هذا الشكل من السياسات في السياسة الخارجية الروسية و أصبح ممثل بما يسمى بالدبلوماسية الثقافية، حيث تم إنشاء وكالة فيدرالية للقوة الناعمة، أعطى الرئيس بوتين تعريف خاص بالقوة الناعمة في كتابه الصادر سنة 2012، حيث يعرفها بأنها: "مجموعة من الأدوات و الأساليب لتحقيق السياسة الخارجية من دول استخدام الأسلحة من خلال استخدام المعلومات و غيرها"[3].

أدرجت القوة الناعمة كأداة لتحقيق مصالحها من خلال مقومات، حيث استطاعت أن توظفها في التأثير على الدول خاصة تجاه دول الإتحاد السوفياتي السابق و منطقة آسيا و أوروبا و ذلك راجع لكونها الوجهة الرئيسية للعمالة و انتشار الأقليات الروسية في دول و الجمهوريات المستقلة و اعتمادا على التاريخ المشترك، و القرب الثقافي و اللغوي، فقد سعت

1 عبد القادر و رسمة غالب، "مجموعة بريكس و مكانتها في البيئة الدولية". www.ecssr.com تصفح الموقع يوم : 20 ماي 2017.

2- مركز الحرب الناعمة للدراسات، الحرب الناعمة الأسس النظرية و التطبيقية، ط.1.
(بيروت، د ن س) ص ص. 23 -24.

3- Carénne Nordt, “foreign policy toolkit : pitiner’s use of soft power”, Grieboski global strategies. www.grieboski.com تصفح الموقع 20ماي2017.

إلى اعتماد برامج ثقافية و لغوية و تقديم منح للطلاب الأجانب و تقديم تسهيلات[1]، كما قامت إعلاميا بخلف قنوات تلفزيونية موجهة خصيصا لهذه المناطق و تعمل على التأثير فيها تعطي سبيل المثال قناة "روسيا اليوم" أصبحت تحظى بمشاهدات عالمية متحدية عالمية في ذلك نسب المشاهدة للقناة (BBC) الأمريكية سواء من ناحية المتتبعين أو التأثير.[2]

و تعتمد روسيا على الشبكات الرسمية الشيء الذي يساهم في توضيح الرؤية روسيا حول القضايا العالمية الكبرى وضع شبكات دولية تستند إلى قاعدة أساسية، و هي مؤسسة روسكي مير (العالم الروسي)، و مهمتها المحافظة على اللغة السوفياتية و نشرها عبر العالم من خلال مراكز ثقافية أو بالوكالة الاتحادية للتعاون الإنساني الدولي، تقوم بتنظيم فعاليات رياضية عالمية مثل الألعاب الأولمبية التي جرت في سوتشي، بالإضافة إلى تنظيمها لبطولة كأس العالم لكرة القدم التي تحظى بشعبية عالمية العام القادم 2018[3].

تقوم الجامعات الروسية و خاصة جامعة موسكو و التي ازداد دورها لكونها من أفضل الجامعات في العالم باستقطاب الدارسين لدراسة كشكل من أشكال البعثات التعليمية، و فتح المجال أمام الشباب في العالم للاحتكاك بالثقافة الروسية قيام الكنيسة الروسية بمبادرة صلح مع الكنيسة الكاثولكية الرومانية في العاصمة هافانا 2016 و هو ما يؤكد رغبة روسيا في نشر السلام.

تسعى روسيا في استخدمها للقوة الناعمة لسيطرة[4] إقليميا وعالميا وتحاول من خلال هذا الدور إعطاء صورة إيجابية، بالإضافة إلى كونها راعية سلام تسعى لحل القضايا الدولية. لكن تبقى هذه السياسات رهينة للمواقف والمصالح فيمكن لصورة التي تحاول روسيا تقديمها أن تهتز خاصة في حال استعمال القوة العسكرية فالأمر مرهون لمدى فاعلية الأداة والفعل.

1 – رغد البهي، مرجع سابق.

2 – محمد البدوي، "تصاعد القوة الناعمة لروسيا عقب رئاسة بوتين"، جريدة الوطن، www.elwatannews.com تصفح الموقع 20ماي2017.

3 – أحمد فرحات،" قوة الثقافة الناعمة"، الاتحاد، تاريخ نشر المقال 2016/11/17. www.alittihade.com تصفح الموقع يوم : 31ماي2017.

4 – عماد حسنى،"القوة الصلبة و القوم الناعمة الروسيتان" ،مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط. www.beirutume.com تصفح الموقع يوم : 31 ماي 2017.

ثالثا: الأداة العسكرية

يعتبر العامل العسكري من أهم العوامل التي تؤثر في رسم السياسة الخارجية و تعد من أهم الأدوات لإدارة السياسة الخارجية، بالنسبة لروسيا تعد الأداة العسكرية أكثر أداة يمكن أن تستخدمها في سياستها من أجل تحقيق مصالح قومية و تصنف روسيا من ناحية قوتها العسكرية في المرتبة الثانية عالميا حسب معهد ستوكهولم الدولي للأبحاث السلام، و تملك ما يقارب 11 ألف رأس نووي من النوع التكتيكي و الاستراتيجي من بينها 2427 منشورة مقابل 8500 لدى الولايات المتحدة الأمريكية من بينها 2150 منشورة[1].

فقد شهدت بداية العام 2013 تكوين جيش محترف و الاهتمام بتطوير الصناعات العسكرية لرفع القدرات العسكرية لروسيا، و كذا زيادة القدرة على التنافس الدولي في سوق السلاح و خصصت لذلك مبلغ 200 مليار دولار للفترة 2007- 2017، و تسعى روسيا لتطوير منظومتها العسكرية من أجل بسط نفوذها و الحفاظ على موقعها كقوة عالمية و إقليمية، حيث تشكل روسيا أكثر البلدان تصديرا سلاح حيث قدرة نسبة المبيعات 37% ما بين 2005- 2009 و 2010- 2014 و ذلك لأكثر من 56 دولة بالإضافة للقوى المتمردة في أوكرانيا و تركزت نسبة 60% من المبيعات في ثلاث دول هي الهند- الصين- الجزائر و إقليميا حفظ كان لإقليم آسيا و المحيط الهادي نسبة 66% ثم إفريقيا ب 14% و الشرق الأوسط 10%.

زيادة على امتلاكها قدرات بحرية و جوية و برية سعت روسيا إلى تطويرها، حيث أصبحت قادرة على الوصول للولايات المتحدة الأمريكية بواسطة غواصات مجهزة بصواريخ حربية عابرة للقارات، و تم تزويد الأسطول الروسي في البحر الأسود بكاسحة الألغام و تمتلك روسيا حاملات طائرات لا تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية[2].

تستخدم روسيا الدعاية العسكرية بشكل جيد مستغلة بذلك معارض الأسلحة الدولية لبيع السلاح و الاستفادة المالية و تهديد الخصوم و إبراز قوة المركب الصناعي الروسي من

1 معهد ستوكهولوم، "العالم لا يزال يعيش تحت مظلة النووي"، 08 جوان 2011. .www.albriyadh.com تصفح الموقع يوم : 22 ماي 2017.

2 باسم راشد، "اتجاهات التغير العالمي في تجارة السلاح"، مركز البحوث و الدراسات الاستراتيجية ،تاريخ النشر 2015/05/13. www.rawabetcenter.com تصفح الموقع يوم : 23 ماي 2017.

جهة أخرى[1]. و تعد القواعد العسكرية المنتشرة خاصة البحرية منها ذات أهمية إستراتيجية لروسيا خاصة قاعدة سيفاستوبول المطلة على البحر الأسود، و قاعدة طرطوس في سوريا المطلة على البحر المتوسط، و قيرغستان حيث توجد قاعدتين روسيتان في كادا بالطا بالقرب من العاصمة بشكيك و ثالثة في شرق البلاد و طاجيكستان،[2] حيث تحتوى هذه الدولة المتواجدة في وسط آسيا على عدة قواعد، و في أرمينيا يوجد قوام 5 آلاف جندي متمركزون داخل أرمينيا و لديها اتفاقية معها تستطيع تحريك قواتها إلى الحدود اذا أرادت ذلك.

إن تزايد القوة العسكرية الروسية و سعي الدولة إلى تطوير قدراتها وانتشارها ومحافظتها على مواقعها الجيوسياسية والإستراتيجية يلعب دور كبير في إرساء نفوذها بالرغم من تواجد الولايات المتحدة الأمريكية و محاصرتها في كل مكان إلا أنه تسعى روسيا لإثبات قوتها المادية عبر محطات عدة لتأكد للعالم قوتها و أن مصالح روسيا القومية فوق كل اعتبار وهذا ما سنبحث فيه لاحقا[3].

المطلب الثاني : انماط تفاعلات السياسة الخارجية الروسية مع دوائر نفوذها: صراع – تعاون

تسعى روسيا للتحقيق أهدافها الجيوسياسية بانتهاج سياسات تكرس من خلالها مصالحها و تعمل على تقوية نفوذها و المحافظة على وجودها في محيطها الإقليمي، و قد انتهجت روسيا سياسات عدة اتسمت تارة بالتعاون و تارة أخر بالصراع، و سنتناول في هذا المطلب أنماط الساسة الخارجية الروسية و سوق نركز في دراستنا على المناطق التالية : السياسة الروسية في آسيا الوسطى، جورجيا و الشرق الأوسط.

1 عاطف معتمد مرجع سابق، ص. 70.

2 شيماء تركان صالح، مرجع سابق ص، ص 122– 123.

3 هناء شروق،" القواعد العسكرية الروسية في العالم"، المركز الوطني للأبحاث و استطلاع الرأي، www.mcro.sy، تصفح الموقع يوم : 31 ماي 2017.

الفرع الأول : السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى

زاد اهتمام روسيا بآسيا الوسطى بعد أحداث 11 سبتمبر 2011، حيث وضعت منطقة آسيا الوسطى في أولوياتها و يرجاع ذلك إلى عدة أسباب منها دور الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة و التقارب الذي[1] أصبح بين أمريكا و دول المنطقة و التعاون في مجال مكافحة الإرهاب و وضع قواعد عسكرية أمريكية بالقرب من المحيط الجغرافي لروسيا جعل هذه الأخيرة تتوجس، و نرى في ذلك تهديد لمصالحها و نفوذها في المنطقة و تهديد لأمنها القومي، زيادة إلى التقارب الصيني مع دول المنطقة و التعاون في مجال الاقتصادي الأمر الذي أخلط أوراق موسكو[2].

أصبحت منطقة آسيا الوسطى محل تنافس دولي و يمكن لروسيا أن تفقد حديقتها الخلفية و تخسر مكانتها كقوة إقليمية و التاريخية، بالإضافة إلى انتشار الحركات الأصولية صعود تيار الاسلام السياسي الأمر الذي شكل تهديد يمكن أن يصل إلى موسكو. هذا بالإضافة إلى الثروات النفطية التي تزخر بها منطقة قزوين و رغبة روسيا أن لا تذهب هذه الثروة إلى الغرب و أطباق الخناق على روسيا إذ تم التعاون في مجال الطاقة مع هذه الدول، و لهذا وضعت[3] روسيا سياستها اتجاه المنطقة على أساس التعاون.

يمكن القول أن هدف روسيا الأساسي هو الحفاظ على دورها في المنطقة و ضمان أمنها القومي و مجالها الحيوي، و ذلك بالتصدي للتغلغل الأمريكي و الصيني، بإتباع إستراتيجية تهدف من خلالها إلى خلق تعاون بينها و بين هذه الدول و زيادة الارتباط معها[4]. و في تصريح لوزير الخارجية الروسي إيغور إيفانوف Igor Ivanov يقول فيه" أود أن أقول أن المستقبل سيعتمد على الأفعال و ليس الأقوال إذا استطعنا تقوية العلاقات مع دول آسيا الوسطى بإنشاء روابط اقتصادية طويلة المدى، تقديم الدعم للمشاريع الجدية و تكوين الإطارات، و دفع الشراكات في مجال التكوين و التكوين العسكري، لن تصاب مكانتنا بالفشل، لكننا إذا

1 تامر ابراهيم كامل عبده هاشم، السياسة الدولية و الإستراتيجية الصراع بين الولايات المتحدة و الصين و أوروبا، ط. 1، (القاهرة : المكتب العربي للمعارف، 2014)، ص.271.

2 – عاطف معتمد مرجع سابق، ص. 98.

3 – كاظم نعمة مرجع سابق، ص. 392.

4 – هدى ميتكس، آسيا الوسطى و التنافس العالمي، (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2008)، ص. 234.

اكتفينا بالكلام لا ننجز مشاريع حقيقية في وسط آسيا، فإن الفراغ سيملؤه الآخرون"[1] فقد كثفت موسكو مساعيها لخلق بيئة تعاونية مع دول آسيا الوسطى فقد تنوعت بين العمل الثنائي والمتعدد الأطراف و شملت أكثر شيء على الجوانب الاقتصادية و الأمنية.

أولا : التعاون في المجال الاقتصادي

قام الرئيس بوتين سنة 2007 بجولة في آسيا الوسطى زار من خلالها كلا من كازاخستان و تركمانستان، و كان التركيز على التعاون في مجال الطاقة (النفط و الغاز) ومناقشة آليات استخراجه و تصديره، و قد تم التوقيع على اتفاقية مع دولة كازاخستان، و تنص على زيادة كميات النفط المصدرة عبر روسيا اتجاه أوروبا كما تحصلت موسكو على ضمانات من الرئيس الكازاخي بأنه لا يقبل بمشروع خط أديسا برودي جادنسك بين أوكرانيا و بحر البلطيق ما لم تكن روسيا شريك فيه.

- توقيع إتفاقية بين بوتين والرئيس التركماني و تتضمن مد خطوط الغاز التركماني نحو أوروبا عبر الأراضي الروسية و بالتحديد نحو بلغاريا و اليونان و بمقابل ذلك شراء روسيا الغاز التركماني بأسعار نقل عن أسعار بيع الغاز الروسي لأوروبا2.
- كما وقعت اتفاقية في 2009 و العمل على التعاون في استخدام الموارد الهيدروكربونية بين روسيا و تركمانستان و استغلال روسيا حقل النفط و الغاز في منطقة رقم 21 للقطاع الخاص بالتركمانستان في بحر قروين و تزويد روسيا بالغاز التركماني إلى غاية 2028.
- قامت روسيا بتقوية نفوذها الاقتصادي في منطقة آسيا الوسطى بالاعتماد على الشراكة المتمثلة في شركة غازبروم و دول آسيا الوسطى لتكون الشراكة رقم واحد في عملية استخراج المحروقات. هذه الدول و قد أبرمت عدة اتفاقيات.
- تم توقيع اتفاقية عام 2002 بين شركة غازبروم و شركة "أوزبك نفط غاز" الأوزباكستانية في مجال التنقيب، و تم الاتفاق على تصدير الغاز إلى أوروبا3.

1 – بكتاش ماسينسا، مرجع سابق، ص. 96.

2 – قاسم دحمان، مرجع سابق، ص .115.

3 – قاسم دحمان، مرجع سابق، ص .116.

- توقيع مذكرة تفاهم بين قيرغيستان و روسيا في مجال صناعة الغاز و الاستثمار المشترك لحقول الغاز، و مد شبكة الأنابيب.
- توقيع برتوكول يسمح بالعمل المشترك بين روسيا و كازاخستان في بحر قروين و تقاسم المنتجات بين البلدين باتفاقية مدتها 55 سنة.
- أما فيما يخص التعاون الاقتصادي المتعدد الأطراف فقد سعت روسيا من خلال المجموعة الاقتصادية الأوراسية التي تضم مند تأسيسها عام 2000 علا من روسيا و بأوروبا و كازاخستان، غيرغستان، طاجكستان و أوزبكستان في عام 2006[1]. و ترمي هذه المجموعة إلى دعم الاندماج الاقتصادي الإقليمي من خلال اتحاد جمركي و الذي تطور و أصبح يسمى بالاتحاد الأوراسي محاكيا في ذلك التجربة الأوروبية للاتحاد الأوروبي.
- ويسعى الاتحاد الاقتصادي إلى دمج اقتصاديات دول المنطقة من خلال حرية تنقل الأفراد و الأموال، و إنشاء جملة من الهياكل مثل:
  - البنك الأورأسيوي.
  - الصندوق الأورأسيوي لمواجهة الأزمات.
  - الاتحاد النقدي من خلال الاعتماد على الروبل كعملة للمبادلات بين دول الأعضاء[2].

وصلت المبادلات التجارية بين روسيا و أسيا الوسطى إلى مستويات لا بأس بها إذ بلغ حجم المبادلات بين روسيا و كازاخستان نسبة 216,5% بما يقارب 10 ملايير دولار وتعد روسيا المتعامل الاقتصادي الأول لكل من أوزبكستان و كازاخستان و غيرغستان والمتعامل الثاني بالنسبة لطاجكستان و تركمانستان[3].

1 – كاظم نعمة، مرجع سابق، ص .405.

2 حنان بوسكين، "بين الصراع و التعاون: التنافس الدولي في آسيا الوسطى"، المركز العربي للبحوث و الدراسات. www.acrseg.org. تصفح الموقع يوم : 01 جوان 2017.

3 بكتاش ماسينسا، مرجع سابق، ص .97.

ثانيا : التعاون في المجال الأمني و العسكري

يعد المجال الأمني و العسكري كأولوية قصوى في السياسة الإقليمية الروسية نظرا لتهديدات التي أفرزتها مرحلة ما بعد الاتحاد السوفياتي زيادة على تردي الأوضاع الأمنية في منطقة آسيا الوسطى و انتشار الجماعات الإرهابية بعد الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان، أصبحت المنطقة بؤرة لتوتر و تنامي ظاهرة الإسلام السياسي بالإضافة إلى الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة تطلب الأمر من روسيا العمل على حماية أمنها القومي بناءا على التنسيق مع دول آسيا الوسطى و كان ذلك من خلال عقد إتفاقيات ثنائية مع دول المنطقة ومن بينها[1]:

- عقد إتفاقية عام 2004 بين روسيا و كازاخستان تقضي بإنشاء قوة مشتركة للدفاع عن أمن البلدين
- إتفاق بين روسيا و قرغيستان 2002 للتعاون العسكري و كانت و في 2007 تم توقيع ما يقارب 40 معاهدة في المجال العسكري بين البلدين مع السماح لروسيا بحراسة الحدود القرغيستانية
- إنشاء تحالف عسكري روسي أوزبكي سنة 2005 و قيام روسيا بتجهيز الجيش في أوزباكستان
- تمكنت روسيا عبر إتفاقية مع قيرغيزستان على غلق القاعدة العسكرية الأمريكية وإستبدالها بقاعدة روسية و السماح لموسكو بإستخدام المطار كقاعدة عسكرية يسمح بهبوط الطائرات في القاعدة "كنت" الجوية في منطقة بيشيك و تعتبر أول قاعدة روسية خالصة[2]
- تكثيف العمل بين روسيا و دول آسيا الوسطى في مجال مكافحة الإرهاب خاصة بعد أحداث العنف التي قادتها الجماعات الأصولية في "يتقن" غيرغيستان و تخوف دول المنطقة من إمتداد العنف إلى هذه الدول احتضنت قيرغيستان بدعم من روسيا عدة

[1] كاضم نعمة، مرجع سابق، ص.404.

[2] تامر ابراهيم كامل عبده هاشم، مرجع سابق، ص. 282.

هياكل جهوية لمكافحة الإرهاب و كذا قيام روسيا بتنظيم مناورات عسكرية و تنسيق الجهود بين دول المنطقة لتصدي لهذه الظاهرة 1.

- كما قامت روسيا بدفع التعاون من خلال منظمات إقليمية و ذلك بتفعيل دورها في مجال التعاون الأمني الإقليمي على سبيل المثال تفعيل إتفاقية الأمن الجماعي التي تضم روسيا وكازاخستان و أوزبكاستان، قيرغيزستان، طاجكستان و أرمينيا، كما تمنع هذه الإتفاقية دخول هذه الدول في تحالفات عسكرية أو تجمعات أمنية أخرى، كما إقترحت روسيا على المنظمة إحداث سياسة لدفاع مشترك بين الدول الأعضاء نظرا لتفاقم الأخطار و التهديدات بين الدول الأعضاء 2 .
- تفعيل دور منظمة شنغهاي التي تضم الصين و روسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجكستان وأوزباكستان حيث تعمل في نطاق إقليمي ومن أولوياتها تحقيق الأمن في المناطق الحدودية ونزع السلاح وتحاشي مظاهر القوة والتعاون من أجل القضاء على "التطرف– الإرهاب– الإنفصال".3
- عموما سعت روسيا من خلال سياساتها في آسيا الوسطى إلى تحقيق موقع استراتيجي مستقر يسهل لها التحكم في المنطقة ومنه ضمان وجودها في مجالها التقليدي وحفظ مصالحها الحيوية وكان هدفها هو.
- ضمان الإستقرار على أساس اتفاقيات التعاون مع جميع دول المنطقة.
- إبراز مكانة روسيا كقوة إقليمية (إستعادة مكانتها).
- الإعتراف الدولي لدور روسيا في المنطقة.[4]
- التحكم في منابع النفط والغاز وملء الفراغ لتجنب تدخل الغرب في المنطقة.

[1] -Alexander Cooley,Marlene Laruelle ;" The changing logic of russian strategy in central Asia from privileged sphere to divide and rule", w.w.w.ponarseurassia .org.
تصفح الموقع 30 ماي 2017.

[2] تامر ابراهيم كامل، مرجع سابق، ص. 271.

[3] أحمد علو، "منظمة شنغهاي بين تحالف المصالح والصراع"، www.lebarmy.gov. تصفح الموقع يوم : 01 جوان 2017.

[4] قاسم أصولي،" أهداف ومصالح روسيا في آسيا الوسطى الحاضر والمستقبل"، www.inosmi.ru/middle-asia
تصفح الموقع يوم : 01 جوان 2017.

ثالثا: التعاون الثقافي

تسعى روسيا للحفاظ على وجودها التاريخي في منطقة آسيا الوسطى نظرا لوجود أقليات روسيا في المنطقة، تحاول روسيا الحفاظ على هويتها داخل هذه الدول وخاصة الحفاظ على اللغة السلافية، حيث تحرص روسيا على بقاء استعمال لغتها في الأقاليم فقد سعت إلى وضع سياسات لذلك وتمثلت في:

- بناء مدارس لتعليم اللغة الروسية.
- بناء مراكز ثقافية، تعمل على نشر والحفاظ على التراث الثقافي الروسي خاصة بين الأقليات الروسية وشعوب المنطقة وتنظيم أنشطة مشتركة بينهما وبين هذه المناطق.
- تقديم تسهيلات للطلبة للمواصلة دراستهم في الجامعات والمعاهد الروسية حيث يزيد عن 16.7 ألف طالب من قرغيزية وحدها يتلقون تعليم في الجامعات الروسية.[1]

الخريطة 03 : موقع أسيا الوسطى المصدر : www.ar.wikipedia.com

[1] أليكسي مالا شينكو، "علاقة روسيا مع جمهوريات آسيا الوسطى"، ترجمة : أرتيوم موسكاليف، www.aljazeera.net. تصفح الموقع يوم : 25 ماي 2017.

الفرع الثاني : السياسة الخارجية الروسية في جورجيا 2004 -2008

تعتبر منطقة القوقاز من المناطق الساخنة في العالم إذ شهدت عدة صراعات على مدار الزمن نظرا لوجود اختلافات عرقية و إثنية تميزها فجل النزاعات يغلب عليها الطابع الإثني و رغبة الأطراف في الانفصال كما هو الحال في أرمينيا و أذربيجان و النزاع على نكورنوكرباخ و نزاع بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية و أبخازيا، فقد استمرت هذه النزاعات و زادت حدتها بعد تدخل أطراف لها مصا لح في استمرار النزاعات، و تعتبر هذه المنطقة بالنسبة لروسيا منطقة ذات أهمية كبرى و جد استراتيجية خاصة منطقة جورجيا.

أخذت السياسة الخارجية الروسية في جورجيا تصورا مغايرا لسياستها في آسيا الوسطى حيث اتسمت بالصراع و التدخل العسكري فقد شنت روسيا حرب سنة 2008 ضد جورجيا ويرجع ذلك إلى دعمها للحركات الانفصالية في كل من أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا وهو النزاع المسلح الذي شهدته منطقة القوقاز بين جورجيا و أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا و بعد تفكك الاتحاد السوفياتي حاولت المقاطعتين إعلان استقلالهما عن جورجيا منذ 1991 وقد دارت نزاعات مسلحة بين الطرفين في 1991 دامت إلى غاية 1993 و أعلنت المقاطعتين عن انفصالهما [1] وتمتعهم بالحكم الذاتي فأوسيتيا الجنوبية لها رغبة الانقسام إلى أوسيتيا الشمالية و منه إلى روسيا و أبخازيا تريد الانفصال و قيام دولة مستقلة خاصة بها، و قد انتهت الحرب بين جورجيا و المقاطعتين دون حل سياسي، و بقيتا قانونيا تابعتين لجورجيا.[2]

كان لروسيا موقف مؤيدا لكل من أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا حيث وضعت قواعد عسكرية في أبخازيا بداية 2002 و أشرفت على قوات حفظ السلام لمجموعة الدول المستقلة ومجلس التعاون الأوروبي كما قامت بمنح الجنسية الروسية لسكان أوسيتيا الجنوبية و الأبخاز و عبر الأبخاز عن رغبتهم للانضمام إلى روسيا. بقت الحالة مستقرة إلى غاية قيام الثورة كما يطلق عليها ثورة الورود.[3]و قيام مظاهرات في جورجيا تطالب بخلع ادوار شوفرنتزا، و قد تم

[1] -Tracy German ,Abkhazia and south ossetia :collision of georgian and russian intersts,(France ,2006),p. 6.

[2] -Julie A Georges ,the politics of Ethnic separtim russian and Geirgia,(united states of America,2009),p.133.

[3] – ثورة الورود: هي ثورة ناعمة أطاحت بنظام الرئيس الجورجي السابق إدوارد شيفرنادزة المدعوم من موسكو، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، تصفح الموقع يوم : 20 ماي 2017.

تقديم استقالته سنة 2003 و تم إجراء انتخابات جاء على إثرها الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي سنة 2004 و سطر أهداف جديدة يسعى من خلالها استعادة السلامة الإقليمية لجورجيا أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا و محاربة الفساد و التهريب و التصدي لتجارة المخدرات و السلاح، و في سنة 2004[1] أقام نقاط لتفتيش حول القرى الجورجية في جنوب أوسيتيا الأمر الذي فهم من طرف أوسيتيا أنه إعتداء عليها و حدث تصادم بين الطرفين و تطور الصراع و دار قتال عنيف إلى أن تدخلت اللجنة الأوروبية لحل النزاعات و بدء التفاوض على حل الوضع، و قد حاولت جورجيا التصدي لروسيا عبر المنتديات الدولية للأمم المتحدة و منظمة التعاون والأمن الأوروبي، كما حذرت روسيا الاتحاد الأوروبي من تسليح جورجيا و اعتبرته عمل يزيد من تأجيج الصراع[2].

قدمت جورجيا اقتراحات لحل الوضع و هو تمكين أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا من حكم ذاتي يتمتع بقدر كبير من الحرية، إلا أن الأطراف رفضت ذلك و بقيت الأوضاع بين شد وجدب إلى غاية سنة 2008، حيث قامت الحكومة الجورجية بحشد قوتها العسكرية و اجتاحت أوسيتيا الجنوبية معلنة في ذلك إعادة النظام إلى هذه المناطق الأمر الذي استفز روسيا فقامت باجتياح عسكري لجورجيا و دارت حرب لمدة خمسة أيام تمكنت فيها روسيا من تحقيق أهداف استراتيجية، حيث تراجعت القوات الجورجية مهزومة و أعلنت روسيا إنفصال أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا عن جورجيا، وقامت بتثبيت وحدات عسكرية.

يرجع التدخل العسكري الروسي في جورجيا إلى عدة عوامل نحددها في:

- تعتبر منطقة القوقاز منطقة نفوذ بالنسبة لروسيا فهي تاريخيا كانت تابعة للاتحاد السوفياتي[3].
- سعي جورجيا إلى الانضمام إلى الحلف الأطلسي الأمر الذي يعتبر تهديد ضمني لروسيا.

[1] – قاسم دحمان، مرجع سابق ص 117.

[2] -Salla Mazorenko,with or without Georgia ,Reuters institute fellonship paper,(University of Oxford,Royaume uni. 2008), p,p.9,10.

[3] -محمد مسلم الحسيني، "الحرب الروسية الجورجية: النتائج- الأبعاد"w.w.w.m.ahewar.org ، تصفح الموقع يوم: 03 جوان 2017.

- شعور روسيا بالقلق إزاء فقدان تأثيرها الجيوسياسي غلى المنطقة.
- إضعاف جورجيا و الإحالة دون انضمامها للحلف الأطلسي.
- تأجيج الصراع في المنطقة يصب في مصلحة روسيا و يسمح لها بلعب دور رئيسي
- استرجاع أبخازيا يعطي روسيا إطلالة على البحر الأسود و منه المياه الدافئة
- إدخال الخوف لدى الأوربيين و الاضطراب في التعامل مع جورجيا و إبرازها على أنها غير قادرة على تأمين خطوط الأنابيب التي تربط أذربيجان جورجيا جيهان تركيا نحو البحر المتوسط
- إظهار روسيا لقوتها وأنها جادة في الحفاظ على مناطق نفوذها خاصة للحلف الأطلسي.
- وضع حدود فاصلة بينها وبين جورجيا في حال انضمامها للحلف الأطلسي1.

خريطة 04 : موقع جورجيا **المصدر : www.ar.wikipedia.com**

[1] – فيليب بيل لويس، الجغرافيا السياسية للبترول، ترجمة: نجاة الصلبي الطويل ، ط. 1.(أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة مشروع كلمة، 2013) ،ص. 202.

الفرع الثالث : السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط

وسعت روسيا سياساتها الإقليمية حيث أنها لم تقتصر على مناطق الجوار الإقليمي بل شمل مجال نفوذها مناطق بعيدة كالشرق الأوسط واستغلت روسيا العداء الأمريكي للإسلام للتقرب من دول الشرق الأوسط، حيث تسعى لخلق تحالفات مع هذه الدول التي تربطها علاقات تاريخية ودينية معها.

أولا : السياسة الروسية في سوريا

ترجع العلاقة الروسية السورية إلى عهد الاتحاد السوفياتي حيث ربطت موسكو ودمشق مصالح مشتركة، و تعتبر سوريا بالنسبة لروسيا حليف استراتيجي في المنطقة بعد إنهيار نظام القذافي و صدام حسين[1]. و تسعى موسكو للحفاظ على هذه العلاقة من خلال تتبعها سياسات و يلمس ذلك من خلال مواقف موسكو اتجاه سوريا لاسيما في مساندتها في أزمتها الأمنية. وقد أظهرت موسكو نيتها بحماية النظام السوري في المحافل الدولية حيث رفعت الفيتو في مجلس الأمن عدة مرات لرفضها إدانة نظام الأسد أو عزله[2].

يرجع موقف روسيا من الأزمة السورية لعدة أسباب :

- ارتباط سورية اقتصاديا بموسكو حيث تعد أكبر شريك تجاري في المنطقة خاصة في مجال بيع السلاح ومجالات الطاقة والتنقيب.
- وجود جالية روسيا تقدر ب ألف روسي مقيم في سوريا.
- قاعدة طرطوس البحرية تستعملها القوات البحرية الروسية.
- تخوف روسيا من سقوط نظام الأسد سوف يقود مكانتها الجيوسياسية في المنطقة وإطلالتها على البحر المتوسط.

[1] ديمتري ترنين، "المصالح الروسية في سوريا"، مركز كارغيني للشرق الأوسط، www.Carnegie-mec.org تصفح الموقع يوم: 05 جوان 2017.

[2] شريف شعبان مبروك، "روسيا في المنطقة العربية طموح إستراتيجي و مصالح جيوسياسية". www.arabaffairsonline.org ، تصفح الموقع يوم: 05 جوان 2017.

- التواجد الأمريكي في المنطقة (العراق، الأردن، تركيا) نرى أنها محاصرة في هذه المنطقة[1].
- تنامي ظاهرة الإسلام المتطرف و لاسيما الحركات المسلحة (داعش) و تخوف روسيا من وصولها إلى القوقاز و آسيا الوسطى مما يشكل تهديد لحدودها الإقليمية و أمنها القومي.
- خطوط الأنابيب حيث تحاول روسيا دون إمداد أوروبا بالغاز القطري عبر سوريا في حال سقوط نظام الأسد الحليف.

و يذهب رأي آخر إلى تفسير التدخلات العسكرية الروسية في سوريا إلى أسباب روحية و قيمية و إضفاء البعد الديني على التدخل الروسي في سوريا، و في تصريح لبطريرك موسكو بابا الكنيسة الأرثدوكسية بأن الحرب التي تقودها روسيا في سوريا هي حرب "مقدسة"[2] وعلى روسيا حماية الأقليات المسيحية في الشرق الأوسط من الإرهاب و المتطرفين، وتعد الكنيسة الأرثدوكسية الروسية التي قدمت لبوتين يد العون من أجل وصوله للحكم جاء موقف الكنيسة ليدعم موقف موسكو في سياستها الخارجية في سوريا، حيث تنتابها مخاوف من قضاء الإسلام الأصولي على الأقليات المسيحية في المنطقة و التي يدين أغلبيتهم بالمذهب الأرثذوكسي.

وجاء في تقرير لصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية أن الرئيس بوتين خلال ثلاث أشهر قام بحشد الرموز الدينية في بلاده، للحصول على دعمهم و ساعد في جمع ملايين الدولارات لإعادة بناء الكنائس و أماكن العبادة و المدارس الدينية في سوريا[3] التي هدمتها الحرب" يتوافق موقف الكنيسة مع موقف بوتين في استرجاعه لجزيرة القرم، حيث صرح بوتين

[1] آنا بوشفسكايا، "مصالح روسيا الكثيرة في سوريا".www.washingtoninstitue.org تصفح الموقع يوم : 05 جوان 2017.

[2] - افتكار مانع، "الكنيسة الروسية جدل الدين و السياسة"،www. source AlJazeera.net، تصفح الموقع يوم: 05 جوان 2017.

[3] - ميرفت عوف، "لماذا دعمت الكنيسة الأرثدوكسية الروسية بوتن في حربه في سوريا"،www.sasapast.com، تصفح الموقع يوم : 03 جوان 2017.

أن جزيرة القرم لها دلالات مقدسة إشارة إلى عمادة الأمير فلاديمير في جزيرة القرم و ما تحمله من دلالات دينية بالنسبة لروسيا.

ثانيا: الأردن

تسعى روسيا للحفاظ على علاقاتها في الشرق الأوسط من خلال تكثيف وجودها في المنطقة، وذلك بإتباع آليات مدروسة فروسيا تتعامل مع هذه الدول وفق مصالحها و الحفاظ على مجال نفوذها ففي الشأن الأردني ترتبط روسيا بعلاقات جيدة مع دولة الأردن و تسعى إلى توطيدها عبر شركات اقتصادية و ثقافية و علمية.

تمثل الأردن من الناحية الاقتصادية سوق للسلاح الروسي وتبادل الخبرات في مجالات التدريب، حيث يقوم الضباط الروس بتدريب الجيش الأردني، ومن الناحية العلمية تقدم موسكو منح للطلبة الأردنيين للدراسة في الجامعات الروسية و المعاهد على حساب الحكومة الروسية.[1] كما تم فتح المركز الثقافي الروسي في عمان بقرار من الرئيس بوتين على أثر زيارته للأردن سنة 2007 يأتي دوره في تعزيز التعاون الثقافي الأكاديمي بين الدولتين و نشر الثقافة والأدب و اللغة الروسية و جسر للتواصل بين روسيا و الأردن.كما يقوم المركز الذي ترعاه روسيا بتعريف بالثقافة الروسية في الأردن و شرح سياسات روسيا الداخلية و الخارجية و إنجازاتها العلمية.[2]

اعتبرت الزيارة التي قام بها الرئيس الروسي و زيارته لنهر الأردن الذي يرمز للمكانة الروحية و الدينية للمسيحيين و هو المكان الذي عمد فيه المسيح عليه السلام، و ما يعنيه هذا المكان من قيمة روحية لدى أتباع المذهب الأرثذوكسي حيث يعد هذا المكان حج بالنسبة لهم، و قد افتتح الرئيس بوتن سنة 2012 موقع عماد السيد المسيح بالمغطس شرق نهر الأردن لإستقبال الحجاج الروس و يعتبر أهم ثلاث مواقع مسيحية في العالم بعد بيت لحم في فلسطين و القدس.[3]

[1] - ناهض حتر، "الأردن حين يلتقي الأمريكيون والروس".www.almayadeen.net، تصفح الموقع يوم: 04 جوان 2017.

[2] - المرجع نفسه.

[3] - وكالة عمون الإخبارية، "بحث سبل تعزيز السياحة الدينية الروسية في الأردن".www.ammonnews.net، تصفح الموقع يوم: 04 جوان 2017.

تعتبر الأقلية الشركسية في الأردن أحد أهم القضايا العالقة بين الأردن و روسيا، حيث تسعى روسيا بالتنسيق مع الدولة الأردنية على إيجاد حل قانوني يمكن هذه الأقلية من الحصول على الجنسية الروسية، و يعتبر الشركس الذين تربطهم علاقات قوية بذويهم في القوقاز الشمالي الذين هاجروا سنة 1863 على إثر الحروب و النزاعات و يقدر عددهم بالآلاف موزعين في كل من سوريا، لبنان، الأردن و العراق.

ثالثا: فلسطين:

تولي روسيا أهمية كبرى لفلسطين، فهي مكان مقدس بالنسبة لروسيا و مهد المسيح عليه السلام، تعتز موسكو بعلاقاتها مع فلسطين و تدعم الشعب الفلسطيني في قيام دولة فلسطينية و احترام قرارات مجلس الأمن، كما تقدم روسيا مساعدات مالية لفلسطين، حيث خصصت خلال سنوات 2006، 2008، 2010، 2013 مبلغ مالي إجمالي قدر ب 40 مليون دولار، كما تساهم روسيا في ترميم و إعادة إعمار المركز التاريخي و الديني لبيت لحم – مشروع ترميم شارع النجمة– الذي يضم كنيسة المهدو تولي روسيا مسؤولياتها الحضارية عن حماية المقدسات المسيحية و الدينية،[1] حيث تساهم في:

– بناء مركز روسي للثقافة و العلوم على حساب روسيا بالإضافة إلى بناء مدرسة لتعليم اللغة الروسية، وتقدم المنح الدراسية للطلبة الفلسطينيين لمواصلة تعليمهم في الجامعات و المعاهد الروسية.[2]

– قام القادة الروس بزيارة قمة إلى فلسطين ثلاث مرات في أفريل 2005 و جانفي 2011 و جوان 2012 . حيث تحرس روسيا على الحفاظ على مكانتها في القضايا التي تكون الولايات المتحدة الأمريكية طرف فيها خاصة و أن أمريكا راعي للسلام في الشرق الأوسط و تعمل موسكو على أن لا تستفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة.

[1] أنا يور شيفكايا، "روسيا في الشرق الاوسط، الدوافع– الاثار– الآمال"، دراسة صادرة عن معهد واشنطن، مركز الادراك للدراسات و الاستشارات، 2016، ص.39. . www.idraksy.net تصفح الموقع يوم: 04 جوان 2017.

[2] - حنا عيسى، "روسيا فلسطين...علاقات راسخة على امتداد القرون"، http /pulpit.alwatanvoice.com، تصفح الموقع يوم : 06 جوان 2017.

خلاصة الفصل الثالث:

أدى انتهاج روسيا للبعد الجيوبوليتيكي في سياستها الخارجية إلى إعادة رسم دوائر نفوذها، وفق معطيات تاريخية وثقافية، سعت من خلالها إلى توسيع مناطق نفوذها و العودة بقوة إلى المنطقة الأوراسية مستغلة في ذلك إرثها التاريخي.

كما سعت إلى وضع سياسات تهدف من ورائها إلى تحقيق مصالح جيوإستراتيجية، حيث كثفت من وجودها في الجوار القريب و تنوعت سياساتها بين التعاون و الصراع، حيث أرادت روسيا استرجاع مكانتها الإقليمية و الدولية بكل الطرق المسموحة، و عدم ترك المجال للقوى الأخرى بالتغلغل في مناطق نفوذها، و كانت من نتائج سياساتها استرجاع جزيرة القرم و إرغام أوكرانيا على ذلك و حربها على جورجيا و أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا كدول مستقلة عن جورجيا رسالة إلى الغرب بأن خطوط نفوذ روسيا خط أحمر.

لم تكتفي روسيا بمناطق نفوذها التقليدية فقد سعت إلى توسيع حدودها لتصل إلى منطقة الشرق الأوسط باسطة بذلك قوتها على سوريا و محتوية كل من فلسطين و الأردن.

الخاتمة

أدى تفكك الاتحاد السوفياتي وزوال الإيديولوجيا الشيوعية التي كانت تعبر على هوية الدولة الروسية، أصبحت روسيا تبحث عن هوية جديدة تعرف بها نفسها، بعد التراجع الذي سجلته أمام القوى الأخرى، على الصعيد الدولي وعلى الصعيد الإقليمي، واجهت روسيا تحديات أخرى، خاصة أن انفصال الدول من الاتحاد السوفياتي أدى إلى ظهور قضايا جديدة منها قضية الشتات وأصبحت لروسيا أقليات تعيش في دول كانت تابعة لها. حاولت روسيا معالجتها مع دول الجوار وسعت إلى حمايتهم، من جهة ومن جهة أخرى ذريعة لتدخل في الشأن الداخلي لهذه الدول و تنامي دور التيارات الفكرية التي تحمل تصورات واتجاهات تسعى من أجل فرض توجهاتها على السلوك الخارجي الروسي وسيطرة الاتجاد الأطلسي في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفياتي، ومع مجيء بوتين للحكم تغير الموقف تجاه المنطقة الأوراسية وحسب بوتين استعادة روسيا لمكانتها كقوة كبرى وإقليمية، انطلاقا من مجالها الإقليمي وهو السعي لإسترجاع مناطق النفوذ التقليدية مستغلة في ذلك متغير الهوية الذي يربط روسيا بالمحيط الإقليمي ويرتكز على عامل الذين واللغة لتحقيق مصالحها والسعي إلى العودة إلى الحدود الإمبراطورية القديمة.

انتهج بوتين البعد الجيوبوليتيكي كاتجاه يحكم سلوك روسيا الخارجي، وقد كان التركيز على ثلاث مناطق أساسية وهي منطقة آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية والقوقاز، معتمد على الهوية المشتركة وتسعى إلى احتواء والحفاظ على هذه المناطق من التغلغل الغربي بوضع سياسات تتسم بالصراع والتعاون، كما سعت روسيا لتوسيع مجال نفوذها لضم الشرق الأوسط متحدية في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية و مستغلة في ذلك الموقف الأمريكي من الإسلام، لتقرب من المنطقة وحماية مصالحها الجيوسياسية.

اعتبرت روسيا هذه المناطق بمثابة الجدار الفاصل بينها وبين الغرب الذي يرى فيه أنه الآخر ومختلف عنها فهي الدولة الأرثوذكسية السلافية التي تسعى إلى حماية أمنها القومي ومصالحها الحيوية بناء على احتواء واستعادة مجالها الحيوي.

و في الأخير نصل إلى الإستنتاجات التالية :

- إستغلت روسيا الروابط التاريخية و الثقافية في تحقيق أهدافها الجيوسياسية.
- عودة روسيا للجوار القريب و تحقيق الحلم الإمبراطوري.
- ترى روسيا قوتها في إحكام السيطرة على مناطق نفوذها.
- إعتمدت روسيا على الأقليات الروسية الموجودة في الخارج لتحقيق سياساتها.
- سعت روسيا عبر سياسات تعاونية لتحقيق أهدافها إتجاه أسيا الوسطى.
- إستعملت روسيا القوة للحفاظ على مناطق نفوذها (جورجيا).

فهرس الجدوال :

الجدول 01 : يوضح أهم القوميات الموجودة في روسيا 38
الجدول 02 : يوزيع الأقليات الروسية في الجمهوريات المستقلة سنة 1989 .. 47
الجدول 03 : يمثل الإتجاهات الفكرية في روسيا 59

فهرس الخرائط :

خريطة 01 : موقع القرم 67
خريطة 02 : موقع أوكرانيا 70
خريطة 03 : موقع أسيا الوسطى 85
خريطة 04 : موقع جورجيا 88

الفهرس

مقدمة ..... أ – ز

الفصل الأول : إطار نظري لمفهوم الهوية و السياسة الخارجية 8

المبحث الأول : مفهوم الهوية 9

المطلب الأول : تعريف الهوية 9

الفرع الأول : التعريف اللغوي 9

الفرع الثاني : التعريف الاصطلاحي 10

الفرع الثالث : المصطلحات المتشابهة مع مفهوم الهوية 12

المطلب الثاني : سمات الهوية ومستوياتها 16

الفرع الأول : سمات الهوية 16

الفرع الثاني : مستويات الهوية 18

الفرع الثالث : الآخر والهو 20

المطلب الثالث : أنواع الهوية 21

الفرع الأول : الهوية الفردية 21

الفرع الثاني : الهوية الجماعية 23

الفرع الثالث : الهوية الثقافية 25

الفرع الرابع : الهوية الوطنية 26

المبحث الثاني : تأثير الهوية في السياسة الخارجية للدول 27

المطلب الأول : أسباب بروز متغير الهوية في السياسة الخارجية للدول 27

المطلب الثاني : أنماط تأثير الهوية في السياسة الخارجية للدول 32

الفرع الأول : الهوية كمحفز للصراع 32

الفرع الثاني : الهوية كأساس للتعاون 33

خلاصة الفصل الأول 34

الفصل الثاني : بروز متغير الهوية في السياسة الخارجية الروسية 35

المبحث الأول : السياق التاريخي لبروز متغير الهوية في السياسة الروسية 37

المطلب الأول : فترة الاتحاد السوفياتي 37
الفرع الأول : دور العامل الديني 39
الفرع الثاني : دور اللغة 44
المطلب الثاني : قضية الشتات 45
الفرع الأول : مسألة الشتات في فترة بوريس يلتسن 47
الفرع الثاني : فترة بوتين 49
المبحث الثاني : الاتجاهات الفكرية المؤثرة في توجيه السياسة الخارجية الروسية ربط الهوية بالسياسة الخارجية 51
المطلب الأول : الاتجاه الأطلسي 51
المطلب الثاني : الاتجاه الأوراسي 52
المطلب الثالث : الاتجاه القومي 55
خلاصة الفصل الثاني 59
الفصل الثالث : دور الهوية في توجيه السياسة الخارجية الروسية نحو مناطق نفوذها 60
المبحث الأول : تأثير الهوية في تحديد مناطق النفوذ 61
المطلب الأول : توظيف الإرث التاريخي 61
الفرع الأول : اتجاه بوتين الأوراسي 62
الفرع الثاني : المجال الحيوي لروسيا 63
المطلب الثاني : توظيف الروابط التاريخية والثقافية و الدينية في دعم الحركات الانفصالية 65
الفرع الأول : السياسة الروسية اتجاه القرم 66
الفرع الثاني : دعم الروس للحركة الانفصالية شرق أوكرانيا 69
المبحث الثاني : السياسة الخارجية الروسية إتجاه مناطق نفوذها 71
المطلب الأول : أهداف السياسية الخارجية الروسية وآليات تحقيقها 71
المطلب الثاني : انماط تفاعلات السياسة الخارجية الروسية مع دوائر نفوذها: صراع – تعاون 79
الفرع الأول : السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى 80

الفرع الثاني : السياسة الخارجية الروسية في جورجيا 2004 –2008 86
الفرع الثالث : السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط 89
خلاصة الفصل الثالث 93
الخاتمة 94
قائمة المراجع

ملخص:

شكل انهيار الاتحاد السوفياتي، وزوال الإيديولوجيا الشيوعية إحدى أهم التحديات التي واجهت الدولة الروسيا، وما ترتب عن ذلك من تغيرات على مستوى السلوك الخارجي الروسي، وكذا فقدان روسيا لمكانتها الإقليمية والدولية، دفع بها إلى تغير سلوكها نحو منطقتها الإقليمية محاولة بذلك إسترجاع قوتها ودورها الاقليمي، فقد وظفت روسيا متغير الهوية كأساس تنطلق من خلاله نحو استعادة مركزها، في مناطق نفوذها مرتكزة على العوامل التاريخية المشتركة والثقافية والدينية، فحسب التصور الروسي الجيوبوليتيكي تنتهي روسيا أينما تنتهي حدود هويتها السلافية والأرثوذوكسية. وعلى هذا الأساس توجه روسيا سلوكها الخارجي بناء على إرثها التاريخي ترسم من خلاله حدود مجالها الحيوي، حيث توظف الروابط التاريخية والثقافية والدينية من أجل تحقيق مصالحها واستعادة نفوذها في مناطقها الإقليمية، خاصة بعد اقتراب الحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، والصين من مناطق نفوذها التقلدية. سعت روسيا إلى وضع سياسات تهدف من خلالها إلى تحقيق مصالحها وامنها القومي، واسترداد مكانتها كقوة إقليمية مستغلة عامل الهوية الذي يربطها مع دول المنطقة، والدخول في تفاعلات تعاونية وصراعية من أجل استرجاع مجدها كقوة إقليمية وعالمية، وخلق عالم متعدد الاقطاب تكون روسيا احد اقطابه.

Résumé :

La chute de l'union soviétique et la disparition de l'idéologie communiste est considérée comme l'un des importants défis que l'Etat russe a rencontré et les changements qui en a résulté au niveau du comportement russe externe ainsi que la perte de sa position régionale qui l'a poussée à changer son comportement envers sa région en essayant de récupérer sa puissance et son rôle régional.

La Russie a employé la variable de l'identité comme une base pour récupérer sa position dans les régions de son influence en se basant sur des éléments historiques communs et culturels et religieux.

Selon le concept géopolitique, les limites de la Russie se terminent là ou se terminent les frontières slaves et orthodoxes, et selon cette base la Russie oriente son comportement externe suivant son héritage historique pour dessiner les frontières de son espace vital où elle utilise ses liens historiques, culturels et religieux pour arriver à réaliser ses intérêts et regagner son influence dans ses régions territoriales, notamment après l'approche de Organisation du traité de l'Atlantique nord(OTAN), l'union européenne et la chine de ses régions d'influence.

La Russie a essayé à mettre en place des politiques qui visent à réaliser ses intérêts et sa sécurité nationale et récupérer sa position comme une puissance régionale en profitant de l'élément de l'identité qui la relie avec les nations de la région et entrer dans des interactions coopératives et conflictuelles pour récupérer sa gloire comme une puissance régionale et mondiale et créer un monde multipolaire où la Russie sera l'un de ses pôles.